هذا الكتاب هو أحد مطبوعات محمد حمدى

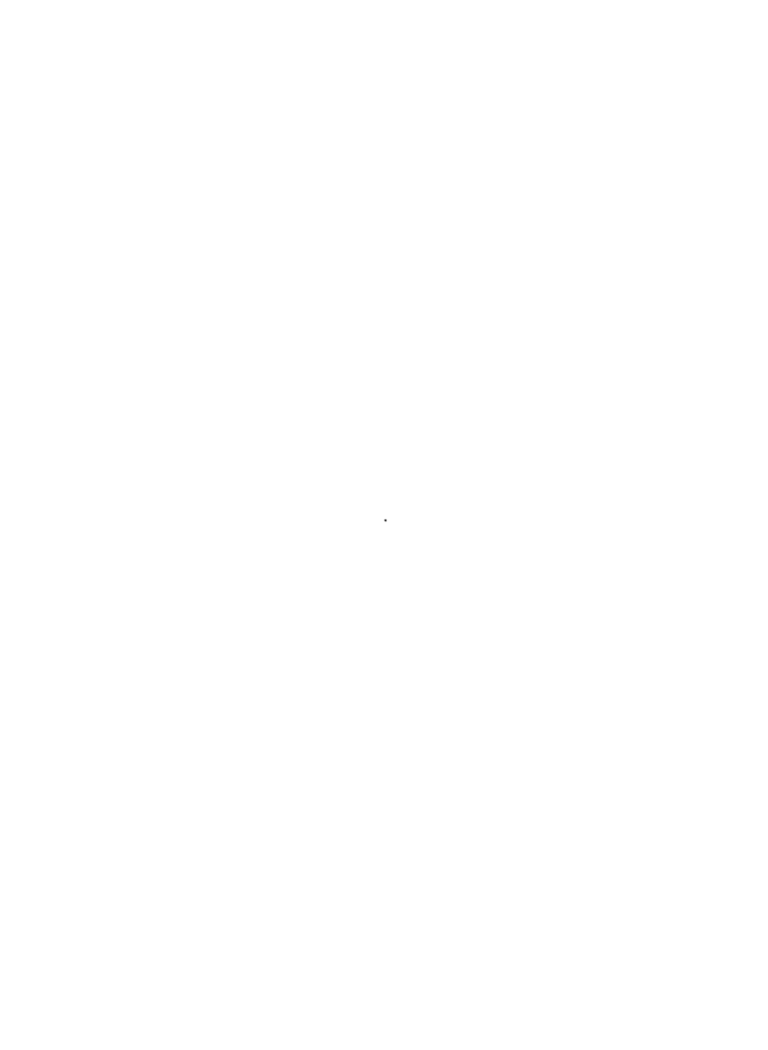
محمود تيمور يقدم باللغة العامية

مسرحية فكاهية من ثلاثة فصول



الطبعة الأولى
طبعة خاصة







كوميدية من ثلاثة فصول

تأليف

الاستاذ محمود تيمور بك

عني بطبعها ونشرها

محمد صبري

محرر «الحوادث» الشهرية

مطبعة عطايا

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد حمدي

هذا ثالث كتاب نصدره لتيمور بك باللغة العامية ، والكتابان السابقان هما: «ثلاث مسرحيات من فصل واحد» و «عروس النيل» .

وأغلب الظن أننا سنوالى إصدار قصص باللغة العامية لتيمور بك ، ولغيره من القصصيين المصريين ، بعد أن نجحت التجربة ، نجاحاً باهراً . فقد أقبل القراء — فى مصر — على مطالعة كتابينا السابقين حتى أوشكت النسخ المطبوعة منها أن تنفد ، وحتى أننا نفكر الآن فى الاسراع باخراج طبعة ثانية منها .

وقد علقت صحف عديدة على هذين الكتابين ، وكتب الفضال الدكتور أحمد زكي بك فصلا مسهباً فى مجلة «الثقافة» الغراء عن الكتاب الأول ، والفكرة التى روعيت فى طبعه : فكرة استخدام اللغة العامية وكتابة الكلمات على أساس نطقها ، يخرج منه القارىء بأنه لا ضير على اللغة العربية من شيوع هذا

الضرب من الأدب باللغة العامية ، حيث أن حوار القصص لا يجرى فى واقع الحياة ، باللغة العربية ، وحيث أن تسجيله بهذه اللغة ، لا يضير العربية الفصحى فى شىء ، لأن هناك نواحى أخرى عديدة تستخدم الفصحى فى تدوينها .

والدكتور أحمد زكي بك من كتاب العربية الفصحى ومن ذوى الأناقة والتميز في الأسلوب ، وصدور هـذا الحكم من أديب فاضل مثله ، له قيمته . ونحن نكتفى به فى التدليل على صواب الرأى الذى ذهبنا اليه .

وهذا الكتاب الثالث الذى نقدمه للقراء ، هو مسرحية ضاحكة فى ثلاثة فصول ، شاءت عبقرية مؤلفها الأستاذ محمود تيمور بك أن يجري حوادثها كلها داخل مخبأ .

ومن منا الآن لا يعرف المخابيء ، ولا ينزل إلى المخابىء ، ولا تحدث له حوادث في المخابىء ؟

لذلك نأمل أن يصادف الكتاب استحسان القراء ، وتقدير الأدباء .

الناشر

محمد صبرى

أشخاص الرواية

نبيل بك : فتى أرستقراطى ، يبلغ الأربعين .

شكيب بك : شاب من الطبقة الراقية ، خطيب محاسن هانم

محاسن هانم: خطيبة « شكيب بك » فتاة من الطبقة الأرستقراطية المحافظة .

فهيم الخشن : أستاذ مبادىء العلوم فى المدارس الابتدائية بالريف . من أنصار مذهب « دارون »

بهجت الناعم: شاب مهذار يعيش فى الحياة وفق هواه

قشقوش : ماسح أحذية ، وضيع النفس ، زرى الهيئة

الشيخ عميشة: رجل أبله أخرس

القولى : بائع الكعك

عفاف : فتاة من غوانى الملاهي

بسبوسة : امرأة عجوز من البلديات

دهب أفندى : مراب :

البهى أفندى : صحفى .

الفصل الاول

(يرفع الستار عن مخبأ أرضى
أوشك بناؤه أن يتم . المخبأ خال من
الناس . تسمع صفارات الانذار
بحدوث غارة جوية . يهبط الناس
إلى المخبأ . الوقت منتصف الليل .
نرى أولا فوجا صغيراً مؤلفا من
نبيل بك و قشقوش وخلفهما دهب
أفندي)

نبيل بك : حاجه تداىء ... ياريتنى سافرت العزبه ...
دهب أفندى : (لنفسه) غارات ... غارات ... شيءمالوش

آخر ... تع نيل أعمال و وأف حال (يلمح نبيل بك) أهلا سعادة البيه ...

نبيل بك : دهب افندى ... الله ... إنت هنا ... ؟!

(يتصافحان)

قشقوش : (لنفسه بعيداً عن نبيل بك ودهب أفندى) إيه الأيام اللى زى بعضها دى ... دا خراب جيوب ياعالم ... شيلاه ياأم هاشم ... شيلاه ياسيد يابدوى ياللى سرك باتع !

دهب أفندى : (لنبيل بك) ياترى الغاره دى حاتطول ولا إيه ؟

نبيل بك : الغاره بتاعت امبارح فضلت ساعتين على دايره دقيقه !

دهب أفندي : لا يابيه ، وانت السادىء ... ساعتين وربع بالمظبوط ... أضيتهم فى المكتب أشتغل بلمضة زرأه ، يادوبه كنت بشوف طشاش ...

قشقوش : (وهو فى مكانه البعيد) ساعتين ولا أكتر ، الأصد ربنا يفوت الوأت على خير ...

(تهبط محاسن وشكيب)

محاسن : حنكون هنا ف أمان ياشكيب ... ؟

شكيب : أ ّمال يامحاسن ، ماتخافيش أبدا . . .

محاسن : والنبي صحيح . . . ؟

شكيب : دا المخبأ بالأسمنت المسلح ... ومعمول بالطريقه اللّى تخلى الهوا والنور يخشوا فيه . .

محاسن : لكن ماما ... بابا ... يا تري ياهل ترى ...!

شكيب : إحنا عرفنا هُمّ راحوا فين بعد ما خرجنا من السينما ملهوجين ، ما حد عارف أخوك من ابوك . . .

محاسن : مش أحسن اننا نخرج ندوّر عليهم ؟

شكيب : وهوّ ددبان المخبأ اللى واقف على الباب يرضى ينفدنا من عتبته دلوأت ...

(يتبادلان الكلام بصوت غير مسموع ويتفقدان المخبأ)

قشقوش : (لنفسه) هو دا وأت الواحد يسأل فيه عن سيدى أبوه والنبي حارسها امه ؟ ... مش يبوس إيده وش وضهر اللي حماه مخبأ زى ده بالاسمنت المسلح ؟ حكمتك يارب

دهب أفندى: (لنبيل بك) حتنتهى الغارة على خير إن شاء الله ... باين عليها كده بازن الله !

نبيل بك: برضه كده .. وعلى أى الحالات احنا فى مخبأ عال

دهب أفندى : عال جداً .. مش نؤعد أحسن؟ (يضحك

ويشير إلى دكة من دكاك المخبأ) أما دكة مافيش كده أبداً اتفضل يا بيه ... !

نبيل بك : صحيح مافيش كده أبداً ... (يجلس ويضع رجلا على رجل) ما باليد حيلة ياسيد دهب !!

دهب أفندى : فرصه سعيده يابيه ..: كنت بحسب إن سعادتك دلوأت تكون فى النادى .؟. إنتو فى الميعاد ده تبتدوا لعبة البردج ...

نبيل بك : صحيح (ينظر فى ساعته) دلوأت نص الليل أنا لسه فت الرستوران وجاى أركب العربيه سمعت الصفافير بتضرب ... !

دهب أفندى : أهو دا اللى حصل لى أنا كمان... يادوبك سبت المكتب وحاخد الترماى بصيت لئيت الصفاره بتئول : توت ، توت .

قشقوش: (يتقدم منهما ويقول) تسرخ: توت . توت أعوذ بالله من صوتها الفأري ياسعادة البيه !

نبيل بك: (بترفع) مين ده ؟

دهب أفندى : دا الواد أشئوش البويجى (لقشقوش) مين رماك علينا الساعه دى

قشقوش : الصفاره الشؤم ... الشاويش جابني غصب عنى ونزلنى هنا ... أهو تعطيل أشغال والسلام ... عليك العوض يارب ... !

نبيل بك : (لدهب أفندى) ماتاخدش منه وتدى ، مش نائصنا إلا نرغى مع بويجى كمان ؟

قشقوش: (لنبيل بك) الله يسامحك ياسعادة البيه ... دا من بختى اللى أنا وياكم (يتقدم بصندوقه) والنبي لنا ماسح جزمة سعادتك ... سفشتحنى يابيه . ربنا يجعل نهارك إشطه ، ويخلصنا على خير ...

نبيل بك : إمشى ياواد ... بلاش قذاره

قشقوش : طيب يعني ...

نبيل بك : إمشى ياواد ...

قشقوش : (يتقهقر ـ يضرب بفرجونه الصندوق) الأمر لك يابو خيمه زرأه ... يارب ، يامفرج الكرب !!

(نبيل بك ودهب أفنـدى يتحدثان بصوت غير مسموع . يظهر شكيب ومحاسن)

شكيب:(لمحاسن) المخبأ متين ...مش كده والنبى...أدحنا اتفرجنا عليه كله ... يلا بينا نستريح بأه...آهى أعده والسلام

محاسن : (ساهمة مفكرة) بس أبويا ... أمي ... عايزه نخرج نشوفهم راحوا فين ...

قشقوش : (يتقدم من شكيب)جريفن أصلي .. تمسح يابيه ... مسحه بالشرف ...!!

شكيب : (لقشقوش) أمسح!... انت مجنون ياواد انت ، صحيح المزاج رايىء أوى للمسح!

قشقوش : بتعمل كده ليه يابيه ...حط ف بطنك بطيخه صيفى ... مافيش خوف ... إحنا ف أمان ... !

محاسن : (لقشقوش)اسمع ياواد أما أؤلك... (تلتفت إلى شكيب) مش أحسن نبعت الواد ده لحد باب السينما يشوف بابا وماما ... ؟

شكيب : (لقشقوش) تعرف ياواد تروح السينما الاريبه من هنا ، وتشوف الاتمبيل نمرة ... (يلتفت إلى محاسن) نمرة العربيه كام ؟

محاسن : ١٥٤٠٩

شكيب : (متمما حديثه مع قشقوش) العربية نمرتها ١٥٤٠٩فان لقيتها تسأل السواء تقول له : فين صبرى باشا والست بتاعته

قشقوش : غالى والطلب رخيص يابيه... بس أخرج ازاى

محاسن : حديك نص فرنك ... !

شكيب : لأ ... أنا اديّلُه شلن إن اجَّدعَن وراح ...

قشقوش : عايزني اروح ف شربة مَيّه ... دى الروح حلوه يا بيه ... !

(يرى فهيم الخشن وبهجت الناعم يهبطان المخبأ : الأول معه حقيبة سفر قديمة . قشقوش يتابع حديثه مع شكيب بك) بص ... بص ... آدى وارد جديد (يوجه الكلام إليهما) مرحب . مرحب ، اتفضلوا !!

فهيم الخشن : (لبهجت الناعم) ما شفتش ياحضرة جمهور غريب الأطوار ، شاذ الطباع ، زى جمهورنا ده ...

بهجت الناعم : أصد حضرتك إيه ؟

فهيم الخشن : أصدى طبعاً ياحضرة الشيء اللى بنشوفه كل ساعه فى كل حاجه ... أصدي الاهمال ... أصدى التهاون ... حتى ف وأت الزّنأه ... الناس ماشيين يتلكعوا وهمّ رايحين المخابىء ... تئولشى رايحين سينما ولا صاله ؟!

بهجت الناعم : وعلشان إيه السرعه ؟

فهيم الخشن : علشان إيه السرعه ؟ إحنا ف حالة خطر يا حضرة ... !

بهجت الناعم : (يرسل ضحكة عابثة) خطر ؟! يا سيدى تفضـّـك (ينظر إليه مدققاً) الظاهر إن دى أول صفاره تسمعها حضرتك ... !

فهيم الخشن : أنا لسه جاى من الريف ... وأنا فى الترُمّـاى فاجئتنى الغاره ...

بهجت الناعم : وحضرتك شرفت من الترماى على هنـا طوّالى ... ؟

فهيم الخشن : مصادفه عجيبه للغايه ...

بهجت الناعم : الدنيا كلها مصادفات ... وإيه رأيك بأ فى المخبأ ؟ بزمّتـك مش شكله ظريف ؟

فهيم الخشن : المهم انه يحمى الانسان من خطر القنابل وخلاص ... ! !

بهجت الناعم : يا سيدى سيبك ... العمر واحد ، والرب واحد ... !

فهيم الخشن : عجيبه انك مش سائل ، ولا كأن فيه حاجه... دا شيء ما يمشيش مع الطبيعه البشريه اللى أوضح ما فيها غريزة حب البقاء . والغريزه دى تظهر ف الحيوان جداً . خد بالك من الأط أو الكلب تلاقيه يهرب فى مكان أمين إذا حس بأن فيه خطر أو هناك حدْ بيهاجمه ...

(بهجت الناعم يضحك)

محاسن : (لشكيب) يا ترى يا ربي همّ فين دلوأت ؟

شكيب : يعني حيكونوا فين ... لازم مستخبيين ف مكان كويس ...

محاسن : دول همّ ألبهم ما يستحملش حاجه ... ودايما يقولوا ياترى ياهل ترى ... لازم مخضوضين عليّ !

شكيب : ليه ما هم عارفين إننا سوا ... هو أنا مش خطيبك يا محاسن ، وأحميك بعْنيّ ، وهم متأكدين من كده ... ما يكونش عندك فكره من الجهه دى .

(يأخذ يدها ملاطفا فتجذبها على عجل ...)

محاسن : سيب إيدي ... !

نبيل بك : (لدهب افندى) ١٥٪ ... ١٥٪ كتير ... كتير يادهب افندى ... انت مشدّد أوى ... !!

دهب افندى : (وهو ينظف نظارته ويضعها ثانياً على أنفه) والله يا بيه انت الكسبان مش انا ... دى حركة التسليف نايمه نوم فظيع ... الناس خايفه على فلوسها ، والحاله الدوليه على كف عفريت ... !!

نبيل بك : مفهوم يا دهب افندى مفهوم ، ولكن برضه

١٥٠ ٪ كتير خالص ...

دهب افندى : انت صاحب أديم ، ومايصحش إني أشدد معاك ... ١٤ ½ ٪ مبسوط يابيه ...

(يتفاوضان فى عقد قرض)

(يدخل المخبأ فوج آخر دفعة واحدة ، مكون من عفاف ، وهى غانية من غوانى الملاهى ، فى يدها محفظتها وزجاجتان ملفوفتان ، ووراءها «بسبوسة» .. امرأة من نساء الطبقة الدنيا ، « والفولى » الفتوة بائع الكعك ، وهو يحمل سلته ، وخلف هؤلاء « الشيخ عميشة » الأبله الأخرس ... يسمع صوت رجل من رجال الشرطة ، وهو يصيح بهذا الفوج أن ينزل سريعاً)

قشقوش : (متجها نحو بسبوسة والفولى وعميشة ، يرحب أولا بالفولى) يا ميت مرحب بالمعلم فولى ، آنست يا فتوة البلد . الحته نوّرت بعيونك يامعلم . (الفولى يسلم عليه بتعاظم ، وهو يفتل شاربه : قشقوش يلتفت نظره إلى بسبوسة) إنت معانا يا خالتى بسبوسه ... سلامات ... اتفضلى

يا خالتى استريحى ... ف عنينا من جوّه (ينظر إلى الشيخ عميشة) وكان سيدنا الشيخ ؟ (يقبل يده) دا الطّأم كُمُلْ ... وحياة دينى ما حيحصل لنا حاجه بازن واحد أحد ... ما دام اتلمّينا كده ... دا الشيخ عميشه والأجر على الله يا عم ... ! !

(الفولى يضحك بتعاظم واستهزاء)

بسبوسة : (لقشقوش) ربنا ينفعنا ببركاته يابنى . بس ياروحي ياعالى الواد ابن بنتى ضاع منى على الرصيف... تكسبشى سواب في خالتك الغلبانه وتروح تشوفولى ...

قشقوش : دول محرّجين ماحدش يخرج ياخالتى . . . مفيش جنس واحد دخل يئدر يعتب على الباب الا بعد مايبان بياضها من سوادها ... وخايفه على إيه؟حطى ف بطنك بطيخه صيفى ... ابن بنتك دلوأت تلاتيه فرحان ومز أطط مستنى الطيارات لما تزن ف السما زى النحل.. ياما حيسأف ويعمل له هيله وهوله ، ياريتنى معاه ياخالتى نفرفش سوا ... !

(عميشه فى هذا الوقت تنزلق قدمه ، فيقع متدحرجاً على السلم . تنظر اليه عفاف ثم تضج بالضحك . قشقوش يبادر باقالة الشيخ من عثرته ، وبسبوسه تساعده

وهى تتبرك بالشيخ . عفاف تضع الزجاجتين الملفوفتين فى ركن ....)

فهيم الخشن : (لبهجت الناعم) بص ياسيدى خدلى بالك شوف التشكيله العجيبه اللى معانا ...

بهجت الناعم : (وهو يشير إلى عفاف) انت ماتعرفش عفاف نجمة السينما ؟ ماشفتش صورتها أبداً فى المجلات ؟

فهيم الخشن : (بتحفظ شديد وهو يرمق الغانية بعين الاحتقار) أنا ياحضرة مش من الصنف اللى يشغل باله بالحاجات دى ... !

بهجت الناعم : (وهو يحدق فى عفاف) يعنى ماسمعتش في الرديو دُرْها التانجو المشهور . يااللى سئتني الغرام ؟... داالناس على المسرح بتجنن لما تسمعه ، وكل ماتخلص يئولوا لهامن تاني

فهيم الخشن : وهو جمهورنا له زُوء ... دا جمهور منحط ياحضرة

بهجت الناعم : لأ ... اسمح لى بأ ... من فضلك شويه !!

فهيم الخشن : وهو أنا ألت لك حاجه غلط ياحضرة ؟ أصدى أؤول ان الجمهور اللى بيحب الأدوار اللى من النوع دا جمهور ماعندوش زوء ... جمهور منحط !!

بهجت الناعم : علي كل حال الدور دا دور جميل والسلام والناس معزوره لما بتجنن ساعة ماتسمعه ..!!

(وقد لاحظ أن عفاف واقفة تدور بنظرها فى المكان فيتقدم منها، ويقول لها :)

اتفضلى هنا ياآنسه ... !

(ينظف لها بمنديله مكانا على دكة من دكات المخبأ ...)

عفاف : مرسى ... مرسى أوى ... بس ... !

بهجت الناعم : باين عليك خايفه ... مايكونش عندك فكره ... المخبأ فى غاية ونهايه ... مفيش خطر علينا أبداً ...

عفاف : بس حكاية الغارات دى شيء يدايىء ويعكنن المزاج ... !!

بهجت الناعم : دى حسبة ربع ساعة وربنا يفرجها ، كل واحد يروح لحاله ... ونبأ على وش الدنيا ...

بسبوسة : على وش الدنيا ... على ضهرها أهى مصيبة وانحطت على دماغتنا .. (تتقدم من الفولى بائع الكعك) والنبى يابنى ماتئدرشى تخرجني من هنا يُذنوبك سواب ؟

الفولى : (بغطرسة واحتقار) أخرجك ... إيه هوّ الكلام دا ياولِيّه ... اسكتى ... اسكتى ...

بسبوسه : دانا غلبانه ياابنى اعمل معروف فيّه ... دلنى

أخرج إزاى علشان أدوّر على ابن بنتى اللى تاه من إيدى ...

(تمسك بيده ، فيدفعها)

الفولى : ابعدى عني ... أما صحيح مرة عمّاله تخرف !

بسبوسة :(وقد تركته ، تغمغم) ياترى انت فين يافستوّه ؟!

الفولى : ابن بنتك اسمه فستوّه ؟ عمره أد إيه ؟

بسبوسة : واد يتيم الأب والأم ، ياحسره عليه ياابنى ، أنا اللي ربّيته ياضناى !!

الفولى : (يرفع صوته بقوله) بقولك عمره أدّ إيه ، ما تردّى ... !

بسبوسه : لسه ياحبيبي ياخويا داخل فى التسعه ...

الفولى : ابن تسعه وتسميه فستوّه ؟ أما عجيبه على الخلايق دى ، أمّال احنا ينا اسمنا إيه بأه ؟

(يدفعها بقسوة)

قشقوش : (للفولى متملقا) والله المخبأ نوّر بوجودك يامعلم ، تشغولشى الأمر ليلة اربعتاشر ... تحب أمسح لك البلغه ؟

الفولى : (بكبرياء .. وقد وضع سلته جانبا ، واعتمد

على الحائط ومد قدمه لماسح الأحذية)

أرنب ياواد ، بس امسح كويس ، لحسن هيه !

قشقوش : (وقد بدأ يمسح بلغة الفولى) ياسلام يامعلم ، بلغتك فوء راسى ... هو أنا أنسى جمايلك ... دا كله من خيرك يامعلم ... !

(الفولي يقهقه ، وهو يفتل شاربه ... قشقوش ينهمك فى المسح .. الشيخ عميشة يتثاءب فى صوت بشع)

عفاف : (لبهجت الناعم ، وهى تشير إلى عميشه) مين الراجل ده اللي شكله يشرف ... ؟

بهجت الناعم : دا راجل مجزوب ... اللي الناس العبطا يئولوا عليه ولى من أولياء الله ...

(عفاف ترمى إلى عميشه نصف قرش ، فيلتقطه كما يلتقط الكلب قطعة من اللحم . يبتهج ويضحك)

عفاف : مسكين والنبى ...

بهجت الناعم : ألبك رئيء أوى ...

عفاف : صحيح أنا ما أحبش صنف الشحاتين والجماعه اللى بيريلوا ، ويئولوا عليهم مجازيب ، ولكن الحئ أنامش عارفه ليه شايفه الراجل ده يستحأ الاحسان ... ؟

بسبوسة : (تتقدم من عفاف) تِسدّنيش أنا رخره إرْش، ياشابهْ ؟ ليّه ابن بنت تَباجْرى عليه ، وتاه عن عَنَىّ ساعة الصفاره ماضربت. إدّيني ولو إرش لله يابنتى ..

عفاف : على الله ... !

(وفى هذه اللحظة نجد الفولى قد انقض على الشيخ عميشه ، وأمسك بيده يريد أن يأخذ نصف القرش منه . تقوم معركة صامتة بينه وبين عميشه . سرعان مانجد الفولى قد نجح فى سلب الشيخ نصف القرش ثم طرح الشيخ على الارض . عميشه يندفع فى البكاء بله ، وهو يهدد الفولى ..)

عفاف : إيه اللى حصل ... ؟

الفولى : (وهو يشير إلى عميشه) كان حاينزل على إيدى يعضّها زى المسْروع لحئت نفسى ... !

عفاف : وكان حيعضها ليه ؟

الفولى : (متضاحكا) أناعارف ياست يمكن جنونه هيّأله حاجه (عميشه مايزال يولول ، وهو يهدد الفولى . الفولى يصيح فيه صيحةشديدة ...) هُسْ بَأ ياراجل مش عايز اسمع صوتك لحسن أطلعْ كرْشك ... !!

(عميشه يخاف ، ينكمش مجمجماً ، الفولى يضحك ملء شدقيه ...)

بسبوسة : (لقشقوش جانبا) إنت مش شفت الراجل ده وهو بياخد الارش من الشيخ عميشه ؟ مش كنت تحمى عمك الشيخ ؟ إخص عليك ... !

قشقوش : إنت ياوليه عايزاني أتخانىء مع المعلم الفولى ؟ دانا شفت بعيني لما هجم على أبو طائيه العتر فتوة حتتنا وألع عينه بصباعه أدام الخلا !

بسبوسة : ألع عنيه ... ؟!

قشقوش : والله ياختى بسبوسه ... شفت عين العتر في كفه تثوليش جوهره شاريها من المسمط ... ؟

بسبوسة : ياساتر يارب ! ... الشر بعيد يابنى ... !

قشقوش : وشفته مره تانيه والجنتاءه حامية بين طايفته ، وطايفة المعلم البهسهانى ياخد راس عيل يدشها على رصيف الشارع تثوليش بيكسر بطيخه ؟

بسبوسة : راس عيل ... ياحفيظ يارب ... ياترى إنت فين دلوقت يافتوه ، النبي حارسك وحافضك ... ألبي عليك لهاليب يابن بنتى ياغلبان ... !

(تبتهل إلى الله . عفاف وبهجت الناعم يضحكان ...

ينظر كل منهما إلى الآخر ، يبتسمان بلا كلام ثم يضحكان ثانيا .. بهجت يمسك بيد عفاف ويلاطفها .. عفاف تضحك ضحكة مستهترة طويلة ...)

بهجت الناعم : الله ... ضحكه ، فشر نغمات مزيكه ... كأن ضحكه والنبي ، خلى الهم اللى احنا فيه دا ينزاح ...

عفاف : عجبك أوى ضحكي... إن كان على كده خد زى ما أنت عاوز ...

(تضحك ويضحك الناعم ...)

بهجت الناعم : إلا تلعبيش معاى جوز ولا فرد ، أنا فاجيبي شوية شكولاته وملبس نلعب عليهم ...

عفاف : ورّيني ياخويا وريني ...

(يأخذان في اللعب ثم يمسك بيدها بعد حين)

بهجت الناعم : تسمحي !

عفاف : (بدلال) أوه !!

(بهجت الناعم ينحني على يد عفاف ويقبلها بحرارة ، ينظر كل منهما إلى الآخر مبتسما . يضحكان)

شكيب : (وقد شاهد هذا المنظر يقول لمحاسن خطيبته وقد أمسك بيدها) تسمحي ؟

محاسن : (تجذب يدها بشدة) أرجوك ... أرجوك ...
آه ياربي ... إمتى تخلص الغاره دى !

شكيب : أنا بادعى إن ربنا يطولها ... !

محاسن : شكيب ! ... إنت بتخليني اتنرفز بالكلام ده !

شكيب : دى أول مرة من يوم ما اتخطبنا نختلى فيها ببعض
دا يوم المنى عندى ... !

محاسن : إنت بتقول إيه ياشكيب ... أنا ما كنتش أفتكرك
كده ... اختشى بأ ...

شكيب : ياستى ماتبقيش آسيه ... إحنا دلوأتى مخطوبين ،
وبكره نبأ لبعض ، بتعملى فى كده ليه ؟ مش كفايه على
اللي بدوءه من أبوك وأمك ؟ هم عمرهم فاتونا لوحدنا ... دول
مرائبنا ومطلعين روحى !

بسبوسة : (تقترب من بهجت الناعم وهو يحدث عفاف)
والنبي يابنى تاخد إيدى ، الله ياخد بإيدك وتدلنى ع الباب ...
ابن بنتى فته على رصيف الشارع ، ولا انا عارفه جرى له إيه فى
الوحسه السوده دى ... !

بهجت الناعم : (وهو منهمك يحدث الغانية) على الله .

بسبوسة : الواد فتوة لا له أب ولا أم ، ياعيني مالوش حد
غيرى ... أنا في عرضك ياسيدى ربنا مايفضح لك ولية ...

بهجت الناعم : (يلتفت نحوها وينتهرها) ياشيخه أ ات
لك على الله ... ؟ !

عفاف : (لبسبوسة) خدى حتة شكولاته وروحى ف حالك
بسبوسة : يا بنتى هو أ نا عايزه شكولاته ... ؟
بهجت الناعم : أمال عايزه إيه ؟
عفاف : يمكن يكون نفسها فى حاجه ماحناش فاهمينها . .
(تميل على بهجت الناعم ، وتسر اليه كلمة ، ثم تضحك
ضحكة مدوية . بهجت الناعم يشاركها فى الضحك)
نبيل بك : الآنسة دى باين عليها مزأططه أوى ...
دهب أفندى : دى عفاف ، كوكب المسارح على سن ورمح
(يميل على أذنه ويبدأ يروى له شيئا)
بسبوسة : (لبهجت الناعم) الواد النبى حارسه وحافضه
تاه منى على الرصيف ومانيش عارفه جرى له إيه ؟
بهجت الناعم : (وقد رفع صوته متضايقا) طيب وعاوزانى
أعمل لك إيه فى النبى حارسه وحافضه ابن بنتك ؟
بسبوسة : عايزاك تخرجنى على وش الشارع .
(بهجت الناعم وعفاف يغرقان فى الضحك)

بهجت الناعم : (لبسبوسة وقد أخرج ساعته ونظر فيها) يادوبك فاضل خمس دآيق ونخرج كلنا ، روحي استريحى بأ
بسبوسة : ربنا يبشرك بالخير . (تتجه نحو الشيخ عميشه وتجلس صاغرة تقول) ادعى لنا ياسيدنا الشيخ عميشه .

(يغمغم طويلا ، ثم يرسل قهقهة تتجلى فيها البلاهة)

بسبوسة : كلك خير وبركه بالصلا على النبي .. كلك خير وبركه

(تأخذ يده وتقبلها مرارا وتضعها فوق رأسها)

(شكيب يأخذ يد خطيبته على حين غرة ويقبلها بحرارة)

محاسن : (وقد استفزها الغضب) لأ ، لأ . ماأدرش أأعد هنا أكتر من كده (تتجه نحو الباب وشكيب يمنعها) سيبني ، سيبني ، لازم أخرج...

بسبوسة : صحيح والنبي لك حق ، لازم نخرج، يلا بينا يلا (تتهيأ للقيام) أروح أدور علي فتوه ... فتوه ابن بنتى النبي يحرسك ياضناى ...

ألفولى : (يصيح فيها) ياوليه أنا ألت لك مافيش فتوه

غيرى أنا ... سامعه ؟! (يرفع العصا اليها)

بسبوسة : سامعه يا ابني سامعة ما تزعلش .

نبيل بك : (ثائراً) أعوز بالله ! أعوز بالله ! دايما خوته وخناء ... (ينظر فى ساعته) أف ... ! !

دهب أفندى : (يميل عليه) عفاف بنت لطيفه ... !

نبيل بك : (بتحفظ) لطيفه جداً .

دهب أفندى : ليه ما تاخدش بالك منها و تمازجها ...!

نبيل بك : أمازجها ؟ انت عاوز تخرب بيتى ! كفايه الديون اللي راكبه على صدرى . . أنا ناقص !

دهب أفندى : أنا أصدى تسليه بس . .

نبيل بك : (ينظر فى ساعته) أف ... ! أف ... !

دهب أفندى : المسأله ماتستاهلش ... انك تدايق لحد كده ...

نبيل بك : أيوه ماتستاهلش ... بص (يشير إلى الموجودين) ماحصلش أني أعدت وي شوية لامه زى دى أبدا ...

فهيم الخشن : (لنبيل بك) لامه ... أصدك مين ياحضرة ؟

نبيل بك : (وهو يسير ذهابا وإيابا ، ويداه معقودتان إلى ظهره ...) أصدى دول ... إنت مش شايف إحنا آعدين وى مين ؟

فهيم الخشن : لك حق ... مجموعه ماتشرفش ، لكن نعمل إيه ؟ دا حكم الظروف ... وأنا مش عارف ليه مايراعوش فى المخابىء نظام الطبقات ؟ النظام ده موجود حتى بين طوائف الأرْودْ والنسانيس ، تلاً فيها طبقات ، فكان الواجب أن الحكومة تاخد بالها من الحكايه دى وتعمل المخابىء درجات ماتخليهاش سلطات ... !

بهجت الناعم : (وقد صدمت الجملة أذنه ، يلتفت إلى فهيم الخشن) درجات ؟ درجات يعني إيه ؟ تؤصد يعنى المخابىء تبأى زى بوابير السكه الحديد : ترسو وسكندو وبريمو ... ؟

فهيم الخشن : وليه لأْ ياحضرة ؟ الناس مآمات ياحضرة ..!!

بهجت الناعم : يعنى أصد جنابك تدخل نظام الطبآت حتى في المخابىء ... !

نبيل بك : طبعاً ، لازم نظام الطبآت ياخد حدوده فى كل مكان ...

بهجت الناعم : ولكن يابيه دا العالم دلوأت بيمحى الفروء بين الطبآت ...

نبيل بك : لأْ ، دا تغفيل وعبط ...

فهيم الخشن : مش عبط وبس ، دا جهل مركّب ...

بهجت الناعم : عبط وجهل ... ؟؟

فهيم الخشن : أمال ياحضرة ... دا العلامه الكبير دارون صاحب نظرية التطور يثبت بالأدله القاطعه أن نظام الطبقات نظام طبيعي ما فيهش أى غلط ، نظام ماشيه عليه النباتات والحيوانات وكل شيء فى الكون ...

بهجت الناعم : إحنا مالنا ومال كده ، الموضوع مش محتاج إننا نجرجر دارون ونظرية دارون ...

دهب افندى : (لفهيم الخشن ، مقاطعا بهجت الناعم) إحنا لسه ما تشرفناش بالاسم الكريم ...

فهيم الخشن : أنا فهيم الخشن أستاذ علم الحياة والفيزيولوجيا ..

نبيل بك : في الجامعه طبعاً ...

فهيم الخشن : لأ ، فى مدرسة الرجا الصالح ...

بهجت الناعم : أوه ، مدرسة الرجا الصالح الابتدائيه اللى فى زفتى ... ؟

فهيم الخشن : وحضرتك مين ؟

بهجت : أنا محسوبك بهجت الناعم !

عفاف : بهجت بك الناعم ؟

الفولى : (جانبا لقشقوش، وقدأرسل ضحكة استهزاء) أما عجيبه ... خشن وناعم ... إنت سامع يا أشئوش ؟

قشقوش : سامع يامعلمى ، ما جمع إلا امّا وفّأ !

(يضحكان)

نبيل بك : (لبهجت الناعم) وحضرتك بتشتغل فى إيه ؟

بهجت الناعم : بشتغل في إيه ... ؟ بشتغل فى إيه ... ؟

فهيم الخشن : أيوه ياحضرة ... البيه بيسألك شغلتك إيه ؟

بهجت الناعم: حأ عمرى مافكرت فى الحكايه دى..(يبتسم) شغلتى ... (يضحك) شغلتى يا حضرات إنى أعيش واصرف على أد الايراد اللى باخده من وزارة الاوقاف ومن معاش أبويا ... شغلتى إني أرتب أكلي وشربى على زُوقي ، وأعُدْ لى شويه على الأهوه مع صحابي ، وكل شوية ايام أروح صاله، أروح سينما ، أتفرفش ، وامتَّع عينى بالجمال والرشاقه ...

(يقول ذلك وهو يشير إلى عفاف)

نبيل بك : يعنى بالاختصار حضرتك . . .

عفاف : وجيه ... من الاعيان ...

(نبيل بك يدير لهاظهره وهو ينفخ متضايقا)

دهب أفندى : (لنبيل بك) لو كان معانا كتشينه ماكناش اتدايئنا كده ... !

نبيل بك : كتشينه ؟ وحتلاقي مين تلعب وياه ؟

(يأخذ دهب أفندى جانبا) ولكن احنا لسه ماخلصناش من الحكايه إياها ...

عفاف : (لدهب أفندى) أنا معاى كتشينه... تلعب يابيه

دهب أفندى : (لعفاف) عال خالص ، ألعب أوى ... بس استنيني شويه لما أخلص من موضوع صغير مع سعادة البيه... (يشير إلى نبيل بك) سعادته نبيل بيه من أعيان جاردن ستى

بهجت الناعم : اللى جنب مستشفى الأصر العينى ...

بسبوسة : مستشفى الأصر العينى ... يادهوتي . يانصيبتى

(تتجه إلى عميشه مستنجدة به وهو يضحك ببلاهة)

عفاف : (لنبيل بك)حصل لنا الشرف يا بيه !

نبيل بك : ممنون ياآنسة (ثم يلتفت إلى دهب أفندى)

بهجت الناعم : (لعفاف) تعالى نلعب سوا ... بس على شرط ، الغالب يطلب من المغلوب كل اللى هو عايزه.. والمغلوب يطاوع مايقولش بم ...

عفاف: الشرط نور . . . أنا إبلت (تضحك ضحكة لهامعناها)

شكيب : (للحاسن) يلاّ بنا نتفرّج ياحاسن

(يأخذها من يدها وهى تمانع)

دهب أفندى : (جانبا) ياسعادةالبيه المبلغ تحت تصرفك .

نبيل بك : دلوأت ... ؟

دهب أفندى : تحت تصرفك فى أىّ وأت (نبيل بك ودهب أفندى يتساران . دهب أفندى يلمح فى أصبع نبيل بك خاتما ثمينا ، يمسك يد نبيل بك ويطيل النظر إلى الخاتم .)

نبيل بك : لا ... لا ... مش ممكن ...

دهب أفندى : أنا بتفرج بس ...

نبيل بك : إذا كان أصدك الفرجه مفيش مانع عندي ... خد ... (يخلع الخاتم من أصبعه ، ويناوله دهب أفندى فيدقق فيه النظر ...)

دهب أفندى : مايساويش في الوأت الحاضر أكتر من خمسميت جنيه ...

نبيل بك : بتئول إيه ؟ خمسميت جنيه . . مايئلش عن تسعميت جنيه أو ألف .. انت مش واخد بالك انه فص واحد

سو لتير ... مفيش فيه أىّ عيب ...

(دهب افندى يضعه فى أصبعه ، ويديم التدقيق فيه، ثم يخرج محفظته ويعد الأوراق المالية ... مفاوضة لا تخلو من حدة بين كليهما ... تنتهى المفاوضة بان يعضى نبيل بك ورقة ، ويأخذالنقود، ودهب افندى يبقى الخاتم فى أصبعه)

(قشقوش يضرب بفرجو نه صندوقه ، ويقصدإلى شكيب)

قشقوش : (لشكيب) ألمعّ الجزمه ياسعادة البيه ... ؟ عندى جريفن أصلى ... ربنا يديم عزك يابيه ...

(يضع الصندوق على مقربة من قدم شكيب)

شكيب : (ينظر إلى خطيبته محاسن ، ويكلمها بتلطف) تحبى تمسحى جزمتك ؟

محاسن : لأ ما أحبش . . مايحبش حاجه ياأخى ... اعمل معروف واسكت عنى ...

(تذهب محاسن إلى مكانها الاول : يتبعها شكيب ...)

ياترى إنت فين دلوأت ياماما ؟

بسبوسة : (واضعة يدها على خدها) ياترى انت فين ياحبة عينى يافتوه ؟

الفولى : (يمسكها من قفاها و يهزها) يَاو ليّـه أنا أريتك. وحفـّضـتك وألت لك ما تنطـيئيش بكلمـة فتوه ... أنا حدشدش نافوخك إن عـدتيها على لسانك ... !

بسبوسة : طيب ياسيدى طيب ... (تتشبث بالشيخ عميشة وتقبل ركبته منحنية تنتحب) اعمل فيّـه معروف. ياسيدى الشيخ نجّى لى الواد ربنا مايرميك فى دينّه !

نبيل بك : سكتوا الوليه المهووسه دى...دا عياطها بيخلينى. اتنرفز خالص ...

(الفولى يسترسل فى ضحك عال)

دهب أفندى : (لبسبوسة) سعادة البيه بيئول لك اسكتى. بلاش خوتة دماغ ... !

بسبوسة : حاضر ياسيدي حاضر ...

(تغمغم بالبكاء وهى محنية على قدمى الشيخ عميشة . يأتى قشقوش ماسح الأحذية ويتبرك بالشيخ ماسحاً يده على ثوبه)

فهيم الحشن : (لنبيل بك وهو يشير إلى عميشة وقشقوش وبسبوسة) بص يابيه بص ... بزمتك مش منظر من مناظر

القرون الوسطى ؟ إله مزيف بين اتنين من اللى بيعبدوه ... !

نبيل بك : فى الحقيقه ان دا شيء مخجل جداً ...

فهيم الخشن : دا كله من التعاليم الدينية اللى بتسمم العقول وتخللى الجماعة المغفلين دول يخضعوا لها .

بهجت الناعم : (يلتفت اليه وقد سكت عن اللعب وقتا) دى كلها خرافات مالهاش دعوه بالدين أبداً ...

فهيم الخشن : آهيُ نوع من العباده والسلام .

بهجت الناعم : العبادة فى حقيقة أمرها رياضه نفسيه كويسه ما فيش منها ضرر ...

فهيم الخشن : آهي كلها خزعبلات ياحضرة !

الفولى : (لفهيم الخشن) إيه هو الكلام ده اللي عمالين تتفلسفوا بيه ، دا احنا هنا على كف عفريت يارحمن يارحيم . اعتبروا ، وأولوا يارب ! يامنجى !

فهيم الخشن : (لبهجت الناعم) أنا حر الضمير ياحضرة ماأخضعش إلا لسلطان عالى...

(نبيل بك ودهب أفندى يضحكان سخرية من بهجت الناعم . الفولى يخطر ذهاباً وإياباً وهو يفتل شاربه ...)

بهجت الناعم : حر الضمير ! لا مؤاخذه يا أستاذ ! اللعب أحسن من الكلام فى الحاجات دى ...

عفاف : (لبهجت الناعم) إلا والنبي سلطان عأله ده يساوى إيه

بهجت : (لعفاف وقد عاد إلى اللعب) أهو أدامك أسأليه

(يأتى قشقوش ويعرض على بهجت الناعم وعفاف أن يمسح لهما الحذاء . عفاف تضحك وتضع قدمها على الصندوق ، ويبدأ قشقوش فى المسح ...)

قشقوش :(لعفاف) وحياة مآم النبي ماأنسى طول حياتى يوم ماسمعت سعادتك فى الرديو وأنا فى أهوة المعلم خليفه بتغني دور : « ياللي سئيتنى الغرام ... » دى الحته كلها كانت مكبكبة على الأهوه لحد المعلم ماخاف من الزحمه بعت جاب عسكر يفرّءوا الخلأ ... !

بهجت الناعم : شايفه ؟ ... انتصار على طول الخط ...

(عفاف تضحك .. قشقوش يخرج من جيبه أداة موسيقية صغيرة للفم ، ويبدأ يصفر فيها لحن : ياللي سئيتنى الغرام)

بهجت الناعم : (لعفاف) يعنى فيها إيه لو غنيت لنا الدور ده؟

عفاف : ياسلام يابهجت ! أغنى فى المخبأ ، أما عباره .. . !

الفولى : وليه لأ ياست ؟ هو عيب ... وليه مانبيّنش انتا جدعان ألوبنا من حديد ، مانخافش لاغارات ولا دياولو ...

قشقوش : (للفولى) يسلم فمك يامعلم .. آهى كده الفتونه .. أيوه لازم الست تغني على حسك يامعلم ...

بهجت : (لعفاف) أنا حاظبط لك الوحده بالتأر زى كده .

(ينقر على خشب المقعد)

(الفولى يتقدم من عفاف ويلح عليها فى الرجاء ... هى تضحك ...)

فهيم الخشن : (مغمغما) أما صدأ اللى آل ان الانسان حيوان طروب ...

(عفاف تغنى :)

ياللى سئيتنى الغرام إملا كمان كاسى
نسيت عهودى أوام وانا اللى مش ناسى
حرمت عينى المنام يا ألبك الآسي

ياللى جمالك فتنى أدى زكاة الجمال
ياما نديتك يلحنى كفايه منك دلال
إبعت خيالك يزرني يشوف أصاده خيال

ياللى وصالك دوا هجرك شغل بالى
إرحم فؤاد انكوى واعطف على حالى
شفت الحبايب سوا عؤبالى ، عؤبالى

(الجمع يلتف حولها، تبدو حركات طرب من الفولي وقشقوش ودهب افندى الذى نراه يتمايل طرباً و يحدق في الخاتم الذى أخذه من نبيل بك ...)

(ينتهى الغناء ، فيصفق الجمع فى خفة . أما نبيل بك فيظهر تصفيقه فى عظمة وهو يضحك ضحكته الأرستقراطية)

بهجت الناعم : (لقشقوش) واد يا أشئوش ... اشتغل ياواد بالمزيكه بتاعتك ... (لعفاف) مش نئوم نرؤص ؟

(يرقصان ، يشيع الجبور بين الحاضرين)

شكيب : (لخطيبته محاسن) يابختهم ... ياما بتمنّي وياك رأصه زىّ دى ...!

محاسن : إنت فاكرنى زىّ البنت بتاعت التياترات دى ؟ لا ، أنا مش من دول ... أوم ارؤص معاها إن كانت على كيفك ... !

شكيب : بئولك عاوز أرؤص معاك انت ...

محاسن : معايا هنا ؟ ليه ؟ جرى لعألك إيه ؟ أرؤص أدّام الناس دول ؟ ياسلام ! ياسلام !

شكيب : إنت أصدك تضيعى الفرصه الحلوه دي . دا

الرأص متحرم علينا بأمر امك وابوك، واحنا هنا ما حدش عرفنا ... يلا يلا ... خلينا نفرفش!

محاسن: سيبني ... ألت لك سيبني ... !

بهجت الناعم: (لمحاسن وهو مازال يرقص) الهانم مش راضيه ترؤص ليه؟ هو الرأص مش أحسن من أعدتها كده مدايأه نفسها؟!

(محاسن تشيح بوجهها عن بهجت الناعم).

نبيل بك: ماشاء الله، ماشاء الله، ...! المخبأ إنألب كباريه ... !

فهيم الخشن: الحثيثه ياحضرةانها إلة أدب فوء الحد... إيه الفرء بينهم وبين الأرود؟

(تسمع بغتة صيحة استغاثة من ناحية الشيخ عميشة)

دهب افندى: (وقد دب الرعب فى قلبه) إيه اللى جرى ...؟ إيه اللي جرى ...؟

(الشيخ عميشة مسترسل فى استغاثته، يجتمع عليه من فى المخبأ متسائلين: ماذا جرى؟ ماذا جرى؟ شكيب ومحاسن يقومان أيضا ليريا ما الخبر، ولكنهما دائما بعيدان عن الجمع ...)

(الشيخ عميشة يشير إشارات بأنه جائع ، نبيل بك ودهب افندى وفهيم الخشن يضجون بالسخط ...)

الفولى : (وقد أطلق ضحكة ساخرة) عايز ياكل جناب حضرته ... !

(عفاف وبهجت الناعم يبتسمان . قشقوش وبسبوسة مهتمان بأمر الشيخ.. شكيب ومحاسن يعودان إلى مكانهما السابق ويجلسان كأنهما تمثالان)

بسبوسة : (تنظر إلى الجمع فى استرحام) مافيش معاكم حاجة تتاكل ... رغيف عيش لسيدنا الشيخ ياأهل الاحسان

(الشيخ عميشة يصرخ وهو يشير إلى أنه جائع)

بسبوسة : ياترى انت جعان ولا عطشان ياابن بنتى يافد .. تنظر إلى الفولى) ياكبدى .

(قشقوش يسر كلمات فى أذن بسبوسة . يلحظ ذلك الفولى . تقوم بسبوسة إلى الفولى . وتقول له :)

والنبى ياخويا تحسن على سيدى الشيخ بسميطه واحده من اللى معاك ... سميطه واحده ينوبك سواب كبير من عند ربنا ، وينجيك من كل ديئه ...

الفولى : (لا يهتم بقولها ويتجه نحو قشقوش فيمسكه من قفاه ، ويرفعه عن الأرض ، ويكيل له اللكمات ...)
أنا شفتك وانت بتئول لها ياأشئوش الكلب !

قشقوش : (وهو يعول) وحياة راس النبي يامعلم ماألت لها حاجه ...

الفولى : (وهو مستمر فى ضربه) يئول لك شفتك بجوز عنى ... يعنى أنا كداب ؟ ولا عميت ؟

قشقوش : طب معلهش ... تبت والنبي ...

(نبيل بك ودهب افنـدى وفهيم الخشن يضجون بالضحك . بهجت الناعم متأفف . الفولى يترك قشقوش أخيراً ، فيذهب نحو بهجت الناعم وعفاف فى انـكسار..)

بهجت : معلهش ياأشئوش ... تعيش وتاخـد غيرها ... تعالى امسح جزمة الهانم ... (عفاف تضع قدمهـا على الصندوق)

قشقوش : أنا مش زعلان يابيه ... دا معلمي وبيربيني

بسبوسة : (للفولى) بأ ياخويا مش تحن على عم الشيخ عميشه بسميطه واحده ...

الفولى : والسميطه دى يعنى مالهاش تمن ... ؟

بسبوسة : دا ولى ياخويا من بتوع ربنا ... وراجل على باب الله ، دى تبأى لك سواب كبير أوى ... !

الفولى : (يصيح) وهوّ دا فئير ؟ أمال فين الفلوس اللى بتنتر عليه كل يوم ؟ أيوه بيكنزها تحت البلاطه ... انت سامعه ياوليه ؟ تحت البلاطه ؟

بسبوسة : بلاطه ؟ فين هىّ البـلاطه دي ؟ هوّ حتى له بيت بيستاويه ؟ ياشيخ أول كلام غيرده ... !

الفولى: ياوليّة سَدّتيني ده عاكم دهب ومخبيه تحت البلاطه ...

(دهب افندى يرهف أذنيه عنـد سماعه ذلك ... ويتقدم من الفولى)

دهب أفندى : دهب تحت البلاطه ؟ هوّ ... بالزمه ؟

الفولى : وراس أبويا الغالى ... !

دهب أفندى : (بصوت خفيض) وهو ساكن فين ؟

الفولى : ساكن فين ؟ هاها ... تكونشى حضرتك فاكرنى شيخ حاره ... ؟

دهب أفندى : (يعود أدراجه وهو يغمغم) دهب تحت البلاطه ... دا لازم حرامي ... أنا أبلغ عنه البوليس ... !

بسبوسة : (تتقدم من الفولى) السميطة بكام ؟

الفولى : (بغطرسة) بارش ساغ !

بسبوسة : بارش ساغ ؟ ... بعشره مليم ... ؟

(الشيخ عميشة يصيح طالبا الأكل)

بسبوسة : (تعد ما معها من الملاليم ، ثم تناول الفولى إياها) آدى خمسه مليم أهم ... بزياده كده !

الفولى : ألت لك بارش ساغ ... كلمه واحده ... ! برفكس ... !

بسبوسة : (تدخل يدها ثانيا فى جيبها وتدفع له ما طلب) آدى خمسه مليم تانيين ... إنت بتعمل كده ليه ؟ ! سدأ اللى آل : بضاعه ، والناس جواعه ... هات السميطه بأه ... !!

(الفولى يعطيها الكعكة فتهرع بها الى الشيخ عميشة فيأخذها منها بلهفة ، ويلتهمها ...)

بسبوسة : ياترى ابن بنتى جعان ولا عطشان ... ادعى له والنبى ياشيخ عميشه ... !

(الشيخ عميشة يغمغم بأصوات غريبة ، وقد حشا

فمه بلقمة ضخمة . بسبوسة تقبل يده)

نبيل بك : (ينظر إلى الشيخ عميشمة وبسبوسة)

لو كنت دكتاتور فى البلد دى ما كنتش عتأت الجماعه اللي بيريّلوا دل عن ضرب الرصاص ..!

فهيم الخشن : الرصاص شويه عليهم ، دول لازم يتحرءوا بالكروسين ، علشان البلد تنضف من البلاوى دى . .

دهب افندى : وضرورى نستولى على كنوزهم اللى بيخبوها تحت البلاط ، علشان الناس يستنفعوا بيها ... !

قشقوش : (لبسبوسة جانباً) خالتى بسبوسه . . دا نت حيكون لك سواب كبير أوى عند ربنا عشان الكحكة اللى حنيت بيها على الشيخ عميشه .. يابخت مين بيّت الجعان شبعان..!

(فهيم الخشن يستمع إلى حديث قشقوش ويضحك فى استهزاء)

بسبوسة : (مغمغمة) سواب كبير . . ؟

قشقوش : معلوم، دا انت حيتبنى لك أصر عالى فى الجنه ..!

(فهيم الخشن يضحك ضحكة استهزاء)

عفاف : (لبهجت الناعم) أف . . إمتى بأ يارب نسمع صفارة الأمان ... ؟

بهجت الناعم : أوه . . يادوبك خمس دآيء كمان . . !

(مبتسما) انت ادّايئت من أعادك جنبى ؟

عفاف : لأ ما ادّايئتش بس أحب أعّد وياك فى حته غيردى

بهجت الناعم : أنا حبأى ازورك فى البيت . .

عفاف : أهلا وسهلا . . مرحبا بك . . !

(بهجت النـاعم يشير إلى قشقوش أن يأتى فيهرع إليه ، فيسر إليه أمراً ، فيخرج قشقوش الآلةالموسيقية ويعزف عليها . يقوم بهجت الناعم وعفاف إلى الرقص ، ويتبادلان القبلات ، يدب الحماس فى قلب شكيب ، فيحتضن خطيبته على حين غفلة ، ويقبلها قبلة جامحة ...)

محاسن : (تصفع خطيبها وتقوم مهرولة نحو الباب) مش ممكن أأعد هنـا بعد كده ... ! مش ممكن أبداً ... !

(شكيب يسرع خلفها . لا يستطيع إدراكها . يختفيان وهما يصعدان فى الدرج)

نبيل بك : (ناظراً إلى محاسن وشكيب ، ومخاطبا دهب افندى) واحنا آعدين ليه؟ ما تيلاّ نخرج احنا رخرين..

دهب افندى : (بتردد) أظن ما فيش ضرر ... بس البوليس ع الباب . . !

نبيل بك : يا سيدى نتفاهم وياهم . . . سهرة الكلوب ضاعت علىّ . . !

(يهرعان ناحية السلم ، ويصعدان فى الدرج . فهيم الخشن متردد ...)

بسبوسة : (للشيخ عميشة) الناس بيتحولوا واحد ورا واحد واحنا حنئعد نعمل إيه ؟ ماتيلاّ بينا ياشيخ عميشه .. ؟!

(يتمايل كل منهما على صاحبه، ويقصدان باب الخروج. فهيم الخشن يعتزم أخيراً أن يترك المكان ، يلحق بمن خرج . الفولى يحمل سلته ويخرج)

قشقوش : (ملتفتا إلى عفاف وبهجت الناعم) الله ..! تكونش الصفاره ضربت ولا سمعناهاش ؟ . .

عفاف : صحيح !...يلاّ بينا يلاّ ..

(يخرج بهجت الناعم وعفاف وقشقوش ، ولا يكادون يصلون إلى السلم حتى تسمع فرقعة عظيمة . يقفون جزعين مرهفين الآذان ، فرقعة أخرى أشد من الأولى ، تتبعها فرقعات أخرى متتالية ...)

قشقوش : (صائحاً) أنا بل . . أنا بل . .

(بهجت الناعم يعود إلى موضعه . عفاف يعتريها نوع

من الخبل . تنظر حولها جزعة)

بهجت الناعم : (لعفاف) ما تخافيش ...

(بهجت الناعم يربت كتفها ، مطمئنا إياها . يلف ذراعه حولها ...)

عفاف : (وهى ما زالت جزعة) يا ترى أنابل بجأ وحشيء ؟!!

بهجت الناعم : (مداعبا) على أى حال ما هياش سواريخ مولد النبي ...!

عفاف : ياحوستى . : بأ أنابل صحيح ...؟!

بهجت الناعم : (فى جد مخلوط بسخرية) باين يا عفاف الحرب ابتدت جد ... !

(تعود بسبوسة والشيخ عميشة فى عجلة . بسبوسة تنظر حولها نظرات مخبول ، أما الشيخ عميشة فيشرق وجهه وتلتمع عيناه ، ويعمه النشاط)

(تسمع فرقعات أخرى . المكان يتزلزل)

(عفاف تخفى وجهها فى يديها ... بهجت الناعم يحاول

عبثا أن يسرى عنها ...)

قشقوش : (يصيح بانفعال يخالطه شيء من السرور) أنا بل ... أنا بل ...(الشيخ عميشة يتصايح ويصفق بيديه طربا . بسبوسة تنطلق تتلو دعواتها ، وتبتهل إلى الله وتناجى الشيخ عميشة ، ولكنه يتركها ويقوم مع قشقوش يجولان فى المخبأ ...)

(يعود الفولى ، وهو فى حالة ارتباك يحاول إخفاء ذعره فلا يقدر . نبيل بك ودهب افندى يدخلان فى فى سرعة واضطراب ، دهب افندى قابض على يد نبيل بك وهو يرتجف ، نبيل بك يحاول الظهور جهد إمكانه بمظهر الشجاع ، ولكن صوته يخونه ...)

نبيل بك(لدهب أفندى) : ياأخى قلت لك سيب إيدى

دهب أفندى : الأنا بل عماله تتحدف ياسعادة البيه !

نبيل بك : طيب وعاوز منى أعمل لك إيه ؟

دهب أفندى : بس نكون سوا ... إنت فى جيبك مبلغ كويس ... ندور لنا على مكان أمين

(الفولى يقعد القرفصاء صامتا فى ركن وبجواره سلته ..)

قشقوش : (يمر به) مالك يا معلم ؟

(الفولي ينظر اليه ولا يجيب)

قشقوش : (بسرور) دى أنا بلْ يا معلم ... أنا بِـلْ ...
ما تيجى نأرب شويه من الباب عشان نتفرج كويس ...

الفولى : إبعد عني ... !

قشقوش : بيئولوا إنها بتْـخَـلّـى السّـمَـا نجَـفَـة مِتـْآدَهْ ..
و يِيْـآ ى شكلها أُبّهه خالص يا معلم ... !

الفولى : (يصيح متضايقا) ألت لك سيبنى ف ْ حالى ..

(قشقوش يبتعد عن الفولى ، ويذهب يتكلم لحظة مع بهجت الناعم . يدخل وقتئذ شكيب حاملا محاسن وهي فى حالة إغماء ، يرقدها على الدكة ويسند رأسها بذراعه ، تسود حركاته الارتباك ، يدنو منه بهجت الناعم وكذلك قشقوش — الآخرون يتطلعون ...)

شكيب : (فى حيرة وبلبلة) إزّيّك دلوأت يا محاسن ؟
بعْد الشر عليكى ... فوئى يا حبيبتى ... إنتِ معايا ...
معايا أنا ...

بهجت الناعم : (لشكيب) هيّ الآنسه جرى لها حاجه لا سمح الله ... ؟

شكيب : والله مانا عارف ... (يعود إلى محاسن) إنتِ حسّاً بحاجه يا محاسن ؟ إتكلمى ... عشان خاطرى اتكلمى ... !

(بهجت الناعم يتفحص الفتاة على عجل ، يبذل مجهوداً لا يقاظها . يبحث فى محفظتها عن شيء فيجد زجاجة عطر صغيرة ، فيخرجها ويدنيها من أنفها وهو يفرك يديها)

شكيب : دي كانت بتجرى على آخر عزمَها ، وكنت بجرى وراها عشان ألحأها ، وسمعنا الأنا بل بتِشفَرأع . . . خايف يكون جه فيها طراطيش من البلاوى دى . . . ولكن الحمد لله ... ألبَهَا بيدُءّ .

بهجت الناعم : ما تخافش ... ما فيش حاجه جرت لها ... بص ، أهى ابتدِت تفُوء ... !

شكيب : (صائحا) محاسن . . . محاسن . . . حبيبتى محاسن . .

محاسن : (تحدق فى شكيب) إيه اللى جرى ...؟

شكيب : الحمد لله ... ما جرالكيش حاجه ... ؟

(تسمع أصوات قنابل بشدة)

قشقوش : (صائحا) أنا بل . . . أنا بل . . :

(الشيخ عميشه يطلق الأغاريد ، وهو يجول مع قشقوش فى المخبأ . بسبوسة فى ركن منفرد مسترسلة فى دعواتها الحارة . دهب أفندى يسد أذنيه بأصبعيه ... عفاف تنظر حولها فى حيرة ...)

نبيل بك : (فى صوت مختلج فيه رنة استعطاف ، موجها كلامه إلى عميشة وقشقوش) اسكتوا ياجماعه ..! اسكتوا يا ناس ..!

محاسن : (تلتصق بشكيب) ماتسيبنيش.. ماتسيبنيش.. بس ما تتلزأش فىَّ كده ... ! (تقول ذلك وهى تزداد التصاقاً به)

شكيب : (وقد قام مع محاسن يقصدان ركنهما المعهود — يلتفت إلى بهجت الناعم ويقول له) مرسى يا بيه .. مرسى أوى . . .

بهجت الناعم : العفو يا أخ ... دا شيء واجب ...!

(يدخل فهيم الخشن مهرولا جزعا ، وقد تلطخت ثيابه بالوحل ، ووجهه ويداه بهما بعض الجراح . . .)

فهيم الخشن : (وهو لا يدرى أين يختبيء) شيء فظيع ، فظيع خالص . . .

نبيل بك : (بصوت متقطع النبرات) إيه ؟ أصدك إيه ؟ أُول لِنَا . . . ؟!

فهيم الخشن : (يبتلع ريقه ، ويمسح وجهه بمنديله) معركة في الجو هايلة جداً ... حاجه فُوء الوصف ..!

الفولى : (كأنه يحدث نفسه) يا ساتر استر .. !

(بسبوسة تقصد إلى الفولى وتجلس بجواره لتأنس بوجوده بقربها . مازالت تدعو وتبتهل . ينظر إليها الفولى مستعطفا ، ويقول) ادعى لنا يا خالتى ... مِنْ بُؤّك لباب السما إن شاء الله ... !

نبيل بك : (لفهيم الخشن) يظهر ان الحاله شديده أوى !

فهيم الخشن : مافيش أشد من كده ... !

(كلهم مرهفو الآذان لسماع حديث فهيم الخشن ، حتى الشيخ عميشة فمه مفتوح ووجهه متهلل ...)

دهب أفندى : (لفهيم الخشن) إنت بتهَول شُوَيّهْ ياأستاز ... !!

فهيم الخشن : أؤكد لكم انى مابَهوّلش أبداً ... وإن الطيارات اللىَ بتهاجم بِتْنشّن على حته مخصوصه ، والحته دى هنا ...

(يقول ذلك وهو يشير بإصبعه إلى فوق)

نبيل بك : (فزعه يزداد) أصدقك إيه بالكلام ده ؟ هنا فين ؟

فهيم الخشن : أيوه هنا ... هنـا ... ياحضرة زى مابئولك كده ...

(عميشة يطلق أغرودة وقشقوش يتصايح)

نبيل بك: (يصيح) إعملوامعروف ماتهيّصوش كِدهَ ..!

(قشقوش يصعر خده بجرأة، ولا يعنيه شىء من قول نبيل بك)

بهجت الناعم : (لفهيم الخشن) عايز حضرتك تقول انهم آصدين المخبأ نمرة ١٣ بعينه ؟

دهب أفندى : مش معئول ، دا كلام مَا ينآلش !

فهيم الخشن : مش المخبأ نفسه ، ولكن الحته اللى فيها المخبأ ، يعنى بالعربي آصدين العماره الكبيره اللى جنبنا ... ما شفتوهَاش وانتو داخلين ؟! أنا سمعت الناس بتئول كده!

دهب أفندى : (وقد تشبث بيد نبيل بك) لا ، لا مش ممكن الكلام ده يخش العأل ... !

محاسن : (لشكيب) أنا خايفه ... خايفه ... آه يارب ، وش جابنا هنا ورمانا الرميه السوده دى ؟!

(يلف ذراعه حولها . محاسن لا تمانع ... شكيب يمسح وجهها ويروح)

(صوت قنابل أشد من ذى قبل ، يتبعه صوت أكثر شدة . .)

الفولى : يارب استرها يارب ... ياخفى الألطاف ، نجنا مما نخاف . !

قشقوش : (متحمسا) تعا نخرج ع الباب نتفرج يامعلم

الفولى : اعمل معروف سيبني يا أشئوش ... !

بهجت الناعم : وليه ماترُوحشْ وِّياه تتفرج يافتوة الحته يا سبع .. ؟!

الفولى : يابيه احنا ف إيه ولا ف إيه ؟ أُول معايا يارب. افرجها على عبيدك الغلابه ...

(قشقوش يضحك ويقصد مع عميشة إلى باب المخبأ .. يختفيان)

فهيم الخشن : (وقد التصق بالجدار) داصوت الأنابل، كل مادّه بيأرب .. ياناس ماتتلموا فى حته واحده ..

بهجت الناعم : (فى تهكم) نتلم ف حته واحده ؟... و نظام الطبقات ياأستاز .. ؟!

دهب افندى : لازم الجماعة دول اتجننوا ..

عفاف : (مبتهلة) ياست زينب ياطهره .. نظره !

بهجت الناعم : (يداعب عفاف، فتسحب يدها منه فى هدوء، ينظر اليها متعجباً، ثم يلتفت إلى الجمع) ليه يعني الخوف ده كله .. مش آخر ماعندهم إننا نموت ؟ (يقول ذلك بلهجة مألوفة)

عفاف : نموت ؟!

بهجت الناعم : وهوّ فيه ألذ من إني أموت وانتِ كده بين أحضاني ؟ ! ياسلام على دى موته غاليه . . !

(يريد أن يقبل يد عفاف، فتمنعها عنه ، ثم تستغرق فى كآبة صامتة)

(شكيب يمسك يد محاسن ويقبلها ، لاتمانع .)

نبيل بك : شيء عجيب ..

فهيم الخشن : (مهمهما) الموت ... الموت (يصيح) لا . . . لا . . .

دهب أفندى : وازّاى يجينا الموت واحنافى مخبأ زى ده .!

بهجت الناعم : وهو المخبأ حيحوش الهلاك اللى بترميه الطيارات ؟.. إنت ماسمعتش الاستاز وهوّ بيئول انهم آصدين الحته دى بعينها ؟ !

الفولى : ما تتفّ من بُؤّك ياشيخ ، وتسيبونا من الكلام ده . . أول يامنجيّ ارحمنا برحمتك . . !

(يشترك هو وبسبوسة فى الابتهال)

فهيم الخشن : (مغمغما) عايزين يهدوا العمارة اللي جنبنا مايخلوش فيها حاجه . . آدي اللى الناس بيئولوه . .! ولكن احنا هنا فى أمان . . .

دهب أفندى : أمال إيه ؟ . . هوّ ده اسمه كلام ؟ . .
دا مخبأ مش لعبه . . !

(فى هذه اللحظة يسمع إطلاق القنابل بشدة . يسقط من سقف المخبأ التراب وبعض الحجارة . يسمع صوت بناء يتهدم . ضيوف المخبأ فى حالة فزع، يلتصقون بالجدران . يتوالي صوت الهدم بعنف . المكان يتزلزل بقوة : قشقوش والشيخ عميشة يعودان مهرولين، وملابسهما معفرة . نرى خلفهما قطعا من الحجارة بين كبيرة وصغيرة تنهال على المخبأ من الباب ، يتبعها سيل من التراب)

قشقوش: (يصيح جاداً) العمارة اللى جنبنا اتطربئت علينا ... !

(لا يكاد الشيخ عميشة يطلق أغرودة حتي يصيح قشقوش صيحة الآمر :)

اخرس ياراجل انته . . بلاش خوته !

(ينظر اليه الشيخ عميشة متسائلا ، ثم ينكمش . باب المخبأ يتهدم وينسد كله. يتشقق بعض أجزاء من سقف المخبأ

وينهار منه التراب ، قشقوش يصيح :)

احنا حنتردم و نعيش تحت التراب إن ما كناش نلحأ نصلب سأف المخبأ . .

بهجت الناعم : وحنْصَلْبه بايه ؟

قشقوش : أناشايف هنا شوية لواح وعروء خشب فاضله يظهر البنايين ما كانوش كملوا الشغل . .

(يهرع إلي مكان مهجور فى المخبأ به بعض ألواح وقوائم من الخشب ، والجمع كله خلفه ، يعودون ومعهم الألواح والقوائم . يشتغلون بهمة فى وضعها لتقوية سقف المخبأ وحواشيه وجوانبه . قشقوش يزعم عليهم)

بزياده كده . . آهو دلوأت بأعال . . !

(ضيوف المخبأ يجففون عرقهم ويستريحون)

الفولى : تفتكر كده يا أشئوش ؟

قشقوش : أمال ... السّأف دلوأت يستحمل تُؤل العماره اللي مكربسه عليه .

فهيم الخشن : (يقصد ناحية الباب . يعود فى حالةعصبية شديدة) الحكايه مش حكاية العماره اللى فوء دماغنا دلوأت...

المسألة نخرج إزاى ؟ و نطلع منين ؟ ما فيش باب !

دهب أفندى : (مبلبل الفكـر) وانت عايزنا نخرج ليه ؟

فهيم الخشن : (يصيح صياح البكاء) إحنا اندفنا بالحيا ... وخلاص ... !

(صمت مرهوب)

دهب أفندى : (يحدق لحظة فى وجه فهيم الخشن ، ثم ترف عيناه ، وتتقلص عضلاته ، ويتكلم كأنه يحدث نفسه) اندَفنّا بالحيا ؟ الكلام دا إيه ؟

(يظل وقتا وهو ينظر نظرا تائها ، ثم يمد يده بغتة إلى جيبه ، وفى سرعة البرق يخرج محفظته ويقلب أوراقها مغمغما) عشر كمبيالات مستحقة الدفع بعد يومين ...

(ينظر إلى فهيم الخشن ثانيا ويقول :)

وازاى اندفنا بالحيا ... كلام فارغ ... دى أوهام ... لازم حنخرج ... لازم ... !

(نبيل بك وبهجت الناعم وقشقوش يذهبون ناحية الباب ويتفحصونه ثم يعودون يائسين . قشقوش

يتركهم ويجول فى أنحاء المخبأ متفقداً فاحصا ...)

نبيل بك :(وهو لا يستطيع ضبط عواطفه) صحيح إحنا اندفنا بالحيا ...

بهجت الناعم : (فى لهجة يأس ساخر) العمارة انحطت على روسنا ... مين كان عارف كان فيها أد إيه ... يعني دلوأت لازم يكون فوءنا تُرَب ... !

الفولى : (مسترحماً) مفيش حاجه ننجى بيها ياخلاْ ؟

بسبوسه : (مسترحمةممه) والنبي حرام نموت الموته دى. يا كبدى علينا ... ياناس دوّرُوا لنا على حاجه نتخلص بيها من الديّه اللى إحنا فيها ...

بهجت الناعم : (فى لهجته السابقة) مفيش غير حيله واحده...

دهب أفندى :(فى لهفة) إيه هيّ ؟

بهجت الناعم : إننا نستنىّ بختنا ...

نبيل بك : نستنى ؟ إيه الكلام ده ؟ ... لازم نجتهد لحد ما نشوف لنا سكة تورّينا النور ، مش نُعد مكتّفين كده ...

دهب أفندى : (مهتاجاً) أيوه ... أيوه ... أمال ، لازم نفكر ، لازم نشوف لنا طريقه ... !

محاسن : (لشكيب) نفسي مداني ... أنا مخنوءه ...

(محاسن على وشك الاغماء)

شكيب : (وقد أسند محاسن إلى صدره ، ينشقها من زجاجة العطر الصغيرة ، ويقول بصوت مرتجف)
خدى شمى ... شمي ... ماتخافيش أبداً يامحاسن ... أنا جنبك ...
(ينشق هو أيضاً من الزجاجة ، ويروح لوجهه بالمنديل)

بهجت الناعم : (لنبيل بك) عايز سعادتك تخلص من الزناءة اللي إحنا فيها دى طيب، جرب !

دهب أفندى : مستحيل انهم يسيبونا كده ...

فهيم الخشن : لازم ييجوا يسعفونا ... أمال إيه ؟

بهجت الناعم : طبعا حييجم بس مش حيلاءونا ...

نبيل بك : مش حيلاءونا ... إزاى ؟ أمال حنروح فين ؟

بهجت الناعم : حنكون فى عالم آخر ياسعادة البيه ؟

نبيل بك وفهيم الخشن : (فى احتجاج) أوه...أوه ...

بهجت الناعم : دى حرب مش لعب يا بهوات .. !

دهب أفندى : (وهو يروح ويجىء مهتاجا مذعورا)
الحرب .. الحرب . . داهية الدواهى . . خراب بيوت الناس

وضياع مالهم .. (يخرج محفظته ثانيا ، ويقلب الصكوك ، ويقول فى صوت الباكى :) خراب بيوت الناس وضياع مالهم . . . !

(يتنهد ويخيم عليه اليأس الشديد)

عفاف : (لبهجت الناعم) إنت بتتكلم جد ولا بتهزر ؟

بهجت الناعم : بَهـَزّرْ يا عفاف ؟ هوّ ده وأته ؟ . . إن كنت سدّأت مرة فى حياتى تكون هي المره دى !

قشقوش : (وقد عاد بعد تفقده المخبأ . يتوسط الجمع ويقول فى ثبات :) مفيش فايده ... خروج ما فيش ... اجنا اتحبسنا واللى كان كان ... استنوا بأه بختكم والسلام . .

(يأخذ عصا الفولى ، ويعتمد عليها فى وقفته ، والجمع صامت فى كمد ويأس)

محاسن : وقد أصابتها نوبة بكاء وصراخ تتشبث بشكيب ، وتضع رأسها على صدره وتقول :) إن متنا آهو نموت سوا .. مع بعض .. !

شكيب : ماتِتْخُو ليش كده . . . بعدِ الشر عليكِ . . . ما تخافيش ... لازم يكونوا جايّين يسعفونا ... !

(يجفف وجهه بالمنديل)

(بسبوسة تقبل رأس الشيخ عميشة وتتبرك به ، يقابل عملها بضحك أبله . عفاف تخرج من محفظتها قطعة نقود وتذهب فى صمت إلى الشيخ عميشة وتعطيه إياها . يأخذ الشيخ عميشة القطعة وينظر فيها ثم يطبق يديه عليها . . .)

بسبوسة : (تبحث منقبة فى جيبها عن نقود ، ثم تعثر أخيراً على مليم) خد مليم أهو يا شيخ عميشه . . (تعطيه إياه) ادعى لنا ربنا يفتح لنا باب الفرج ... !

(الشيخ عميشة يأخذ المليم ويطبق يده عليه ...)

نبيل بك : (على حدة ، لدهب أفندى ، مشيراً إلى الشيخ عميشة) باين عليه راجل فئير منكسر يستحىء الحسنة .

(يذهب إليه ويناوله قطعة نقود. الشيخ عميشة يفعل بها كما فعل بالقطعتين السابقتين، وهو يهلل ...)

(دهب أفندى ينفرد بنفسه، ويخرج نقوده الفضية، يعدها مترددا، يعيدها إلى جيبه، ثم يخرجها، ثم يعيدها. عند ما يرجع نبيل بك يقصد إليه ...)

دهب أفندى: (لنبيل بك) تسلفنيش إرش تعريفه يا بيه؟ ما معييش ريحة الفكه ... !

(نبيل بك تصدر منه إشارة إهمال ...)

محاسن: (لشكيب، وهى تبحث فى محفظتها) مفيش معايا أروش أبداً ... مش تدى الراجل الغلبان ده حاجه سواب لله؟

فهيم الخشن: يظهر برضه أن الراجل ده مسكين ... يستحأ الرحمه!

(شكيب يقوم إلى الشيخ عميشة ويعطيه قطعة نقود. الفولى ينتقى كمكة وقطعة جبن ويذهب بهما الى الشيخ عميشة)

الفولى: (وهو يعطيه الكمكة والجبن) مد إيدك يا شيخ

عميشه، كل بالهنا والشفا ..ادعي لنا ربنا ينجينا من الكرب ده.!

(الشيخ عميشة ينقض على الكعكة والجبن يلتهمهما)

بهجت الناعم: (للفولى) حاسب يا معلم على الكحك والجبنه اللى معاك . . لهم عوزه ياحبيبي . . مين عارف احنا حنقعد هنا أد إيه ؟!

(قشقوش يلاحظ كل ماحدث، يتجه في صمت الى الفولى، ويمسك سلته يريد أخذها منه)

الفولى :(لقشقوش) إيه دا ياأشئوش ؟ أصدك تعمل إيه ؟

(قشقوش ينتزع السلة من يد الفولى ويذهب ناحية من المخبأ، ويخفيها هناك . الفولى يحدث نفسه) الله ! الله ! فين السبت ؟

بهجت الناعم : فى حته مستخبيه . . تحت الحراسه يامعلم . !

(يعود قشقوش، فلا يجرؤ الفولى أن يطالبه بالسلة. الشيخ عميشة ينظر فى نقوده يتلاعب بها وقتا، ثم يطبق يده عليها . قشقوش يراقبه مراقبة دقيقة)

دهب أفندى : (لنبيل بك) معاك إرش تعريفه يابيه ؟ إرش تعريفه بس . . حديهلك ساعة مايكون وياى فكه . .

نبيل بك : (وهو يبحث فى جيب صداره) ألتلك ماعنديش أروش تعريفه . .

دهب افندى : شوف إرش يكون هنا ولا ّهناك . . ولا ّ شوف ليه إرش ساغ . .

نبيل بك : ما فيش ياسيدى أروش ساغ .. أنا حكدب!؟

دهب افندى : طب شوف ليه نص فرنك . !

نبيل بك : وبعدها لك بأى ؟ إنت مش حاتسيبنى النهارده يادهب أفندى ؟

دهب أفندى : ده عمل خير لوجه الله . . حينوبك سوابه أدّ ماينوبنى تمام . . ساعدنى على الحكايه دى . .

نبيل بك : خد حتّه بخمسه .

دهب أفندى : عال أوى . . أهو انحل الاشكال !. . الراجل الغلبان ده حيفرح بيها أوى ، ويدعى لنا دعوة خير. تأكد انى حردّها لك يابيه . . !

(يخطو بضع خطوات . يتوقف، يشاور عقله، يخطو خطوتين ويتوقف . يخرج نقوداً صغيرة من أنصاف القروش ويضع فيها القطعة ذات خمسة القروش ، ثم يختار نصف قرش ، يناول الشيخ عميشة إياه . يعود وهو يفرك يده ، يقول :)

أحسن حاجه يعملها الانسان في عمره هى الحسنه على الغلابه والبر بالفأرا . .

بهجت الناعم: (لفهيم الخشن) كلهم ادوا الشيخ عميشه اللى إدروا عليه ، إلا انت . . . ليه ماتديلوش حاجه . . ؟

فهيم الخشن : وليه ياحضرة ماديتوش انت ؟

بهجت الناعم : أنا . . أنا أعرف ان رحمة ربنا الواحد مايشتريهاش بالحسنه اللى بالشكل ده . . !

فهيم الخشن : (وقد أمسك بيد بهجت الناعم وضغطها يقول فى لهفة :) انت عندك ثقه برحمة الله ؟ !

بهجت الناعم: (فى لهجة يقين واطمئنان وفى صوت ممتلىء) واثق جداً . . زى ما انا واثق من وجودك وياى دلوأت . . !

(فهيم الخشن يحدق فى وجه بهجت الناعم، ثم ينطلق يفكر ، وهو رافع رأسه نحو السماء .)

ستار

الفصل الثانى

(ترفع الستارة عن المنظر السابق
بعد أربع وعشرين ساعة . ضيوف
المخبأ وجوههم تنم عن إعياء ،
ملابسهم تجعدت . ترى الرجال قد
بدأت ذقونهم تخضر ، أما النساء
فتشعثت شعورهن ، قد هيأ كل فرد
له شبه مرقد من قطع خشبية أو رمل .
الجو حبيس ، الحاضرون يمسحون
وجوههم بين حين وحين . جلستهم
فى تراخ ويأس . الشيخ عميشة نائم
يغط غطيطا مزعجا . بسبوسة راقدة

. قرب قدميه . الفولى مكوم بالقرب
من بسبوسة . قشقوش جالس ينظر
حوله وقد اعتمد بجسمه على الحائط
وأمسك العصا بيده . محاسن واضعة
رأسها على كتف شكيب . وشكيب
عاقد يديه على صدره ، وناظر إلى
السماء ...)

عفاف : (لبهجت الناعم ، وهى ناظرة إلى جهة أخرى
نظرة ثابتة) يا ترى الساعه كام دلوأت ... ؟

بهجت الناعم : (يخرج ساعته فى بطء ، ويلقى عليها نظرة
طويلة ، يتكلم فى إهمال) إحنا دلوأت نص الليل ... !

عفاف : (وهى على حالها الأول) إزاى ؟ نص الليل ..!

بهجت الناعم : (بعد أن يتثاءب ، يتكلم فى لهجته
السابقة ...) أيوه نص الليل !

عفاف : طب دحنا جينا المخبـأ نص الليل ، إزاي يكون الوأت نص الليل بأه ! ؟

بهجت الناعم : (يهرش رأسه ، يتظـاهر بالتفـكير) صحيح إزاى ؟ ده لغز ... ! على كل حال فيه حاجتين ، لازم نختار واحده منهم ...

عفاف : حاجتين ؟ حاجتين إيه ؟!

بهجت الناعم : أول حاجة اننا نكون لسّه داخلين المخبأ دلوأت ، ويادوبك فات علينا دئيئـه ولا اتنين ... !

نبيل بك : (من جهة أخرى ، وقد سمع الحـديث) دئيئتين بس ؟ !

بهجت الناعم : (متمما جملته) دئيئتين أضيناهم فى حلم غريب ... !

نبيل بك : حلم فظيع ، حلم هايل ... !

بهجت الناعم : (وهو ينظر أمامه) والحاجهالتانيه إن الزمن يكون اتعـطل ، والوأت وإف لا بيتأدم ولا بيتأخر ، أمنا فضلنا فى الساعه اللى احنا بيها !

نبيل بك : ياناس دى حاجه تجنن ... !

عفاف : ياترى الحئيئه إيه في الحاجتين دول ؟!

بهجت الناعم : (يهرش رأسه مرة أخرى) يمكن الحاجه التانيه هى اللى صح ... !

نبيل بك : (وقد اقترب منهما) إنتو بتكلموا بتئولوا إيه؟ إحنا فات علينا فى الحته اللى احنا فيها أربعه وعشرين ساعه ، ولا شفناش نور االشمس ، ولا احنا عرفنا صبح من ضهر ، ولا نهار من ليل !

فهيم الخشن :(بيأس كبير) الشمس ... ياترى حنشوفهـا مره تانيه ... ؟

بهجت الناعم : حنشوفها طبعاً فى العـالم الآخر ... بس نلاقى حجمها كبير ، ونارها حاميه ... !

(فهيم الخشن يحدق فى بهجت الناعم ثم يرفع بصره إلى السماء ، وأخيراً يضع رأسه بين يديه فى استسلام ...)

(تقوم عفاف إلى الشيخ عميشة ، وتغطيه بشملته فى عناية)

دهب أفندى : (وقد انتبه من نومه بغتة ، وأرهف أذنيه) أنا سامع صوت فاس . . . إيالك يكونوا جايين ينجدونا . . .

(الكل يرهفون الأسماع ، ماعدا عميشة وبسبوسة).

فهما لا يزالان نائمين . شكيب يترك خطيبته ويذهب يتسمع . . .)

الفولى : (وقد انتفضوا واقفا) جيتين ينجدونا ...

(ينصتون ، لا يسمعون شيئا ، يخيم عليهم اليأس)

شكيب : (وقد عاد إلي مكانه ، يجلس محنى الظهر ويداه متدليتان بجانبه) ياترى حييجو إمتى يخلصونا ؟

محاسن : (تنظر اليه طويلا) مايهمش ... أحبك ياشكيب أحبك ... !

بسبوسة : (تنظر ملتفتة حولها مستطلعة وتصيح فى ذعر) يا نصيبتى ... إحنا لسه فى المخبأ الأسود ده ؟

الفولى : (فى يأس شديد وهو يضرب رأسه بيده) أيوه يا خلتى بسبوسه ، لسه احنا فيه ... !

بسبوسة : (تمسك بيده ، وقد هرعت إليه) اعمل معروف يا بنى خد إيدى واخرجنى بره !

الفولى : أخرجك بره ؟ !

بسبوسة : (وهى تشد يده) ما أدرش أعدّ هنا بأه..
أنا خلاص روحى طلعت ... !

القولى : (وهو يسحب يده ويقول لها فى لهجة يأس واستعطاف) اعملي انت معروف وخليني ف حالى !

(بسبوسة تتحامل على نفسها وتقصد إلى نبيل بك)

بسبوسة : (لنبيل بك) وانت ياسيدى الباشا ، تعملش معروف فيّه وتخرجني بره ... ؟

نبيل بك : مش ممكن يا خالتى ... !

بسبوسة : والنبي يا سيدي الباشا تخرجنى . . .

(نبيل بك ينحيها جانبا فى لطف ، تنظر إلى دهب أفندى تستعطفه ، تنحنى على قدميه) أنا فى عرضك يا سيدى

دهب أفندى : العماره اللى جنبنا وقعت على دماغنا ، وادحنا ياخالتى محبوسين هنا كلنا ...

(بسبوسة تتركه)

دهب أفندى : (وقد أخرج المحفظة من جيبه ونظر فى الصكوك . ينتقى صكا منها ويمسك به ، يلتفت إلى

نبيل بك) تحب تـكسب عشرين جنيه فى غمضة عين .. .؟

نبيل بك : (وهو غير ناظر اليـه) عشرين جنيه . . ؟

دهب أفندى : عشرين جنيه وانت آعدّ أعدتك دى ؟!
نبيل بك : انت بتتكلم ف إيه . . ؟

دهب أفندى: (وقد مد له الصك ، وانحنى عليه هامساً)

كمبيالة بتلتميت جنيه ، أبيعها لك بمتين وثمانين .. إيه رأيك بأه ؟!

نبيل بك : (ينظر الى الصك ويعيده اليه) لأْ .. لأْ ...

مش عاوز . . . !

دهب أفندى : دى هديه بأدّمها لك. وراس أبويا الغالى .

نبيل بك : (مقاطعا فى ضيق) مش عاوز..مش عاوز.!

دهب أفندى :(وهو يقلب الصك فى يده) أهو انت

على كده تضيع الفرص اللي متتعوضشى . . طيب إيه رأيك إذا بعتها لك بمتين خمسه وسبعين ؟

نبيل بك :(يقوم تاركا إياه) ألت لك مش عاوز يا أخى.

(نبيل بك يسير جيئة وذهوبا ويداه خلف ظهره ،

ورأسه منحن فى تفكير)

(دهب أفندى يعيد المحفظة الى جيبه فى يأس)

دهب أفندى: (ينظر الى أعلى) الله يخرب بيوت اللى خربوا بيوتنا . .

(بسبوسة تقصد الى قشقوش)

بسبوسة :(لقشقوش) وانت يابنى . . ارحمنى ياضناى وخد إيدى لحد بره . .

قشقوش: (وقد نظر اليها طويلا فى احتقار)سبحان الله فى طبعك يابسبوسه . .!

بسبوسة : إنتو كلكو كده . . مافيش حد فيكو عنده رحمه . . ماتساعدوش وليّة مسكينه مابأيدهاش حيله . . . (تصيح) ارحمونى ياناس . . ارحموني يرحمكم ربنا .. أنا حموت

(تبكي وتقصد الى الشيخ عميشة)

بهجت الناعم : (مغمغما) كلنا حنموت ياستى . .

بسبوسة (وقد تشبثت بجلباب الشيخ عميشة)لا.لا . أنا مش عاوزه اموت.. (تمرغ وجهها فى جلبابه)

محاسن (لشكيب وهى تنظر اليه فى لوعة) صحيح احنا

هنا حنموت ياشكيب ؟

شكيب : (يتنهد فى يأس شديد) مين يعرف يا محاسن ؟

(يمسح عينيه).

محاسن :(فى همس كأنها تحلم) خدني على سدرك !

(هى التى تضمه الى صدرها) بوسنى (هى التى تقبله فى خده)

بهجت الناعم : (فى يأس ممزوج بالسخرية) :

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته

فى مخبأ من مخابىء الحرب مدفون

نبيل بك: (لبهجت الناعم) وحياة أبوك يا ناعم أفندى بلاش الـكلام ده .. هو احنا ف أهوه ولا ف تياترو ؟ !

بهجت الناعم : ياسيدى الباشا فرفش .. ما تستعجلش البكا والزعل .. كلنا حنبكى أرب رضينا أو مارضيناش .. !

(بسبوسة تصيح باكية)

قشقوش : (لبسبوسه) إنت بتعيطى عشان حتموتي .. مأهوره على شبابك اللى حتفوتيه . يعنى لسه ماشبعتيش من الدنيا ياوليه ؟ !

دهب أفندى : إيه ده ؟ نعيط ؟ نعيط ليه ؟ لأ ، أبدا ... أبداً .. فشر !

(يندفع هو باكيا مولولا . بسبوسة تعود الى ولولتها وبكائها)

الفولى: إيه المياعه دى ياناس؟.. هو الموت يخلى الواحد يعيط؟ لا . لا .

(يندفع باكيا مولولا)

(شكيب عندما يسمع ولولة الناس ينتبه من تبلده واستسلامه)

شكيب : (منزعجا صائحا) إيه دا كله ؟ إيه اللى حصل؟

بهجت الناعم: مفيش حاجه جديده حصلت ، استريح انت ...

شكيب : يهب واقفا، ثم ينطلق إلى ناحية البكائين يسألهم) تكونشى فيه مصيبه مستخبيه مش راضيين تئولوها لى ... ماتخبوش عني ... حيحصل إيه ؟ ماتئولوا لى ... !!

بهجت الناعم : سدّأونى مفيش حاجه ... إحنازى ما أحنا...

شكيب : (وهو فى نوبة محمومة) لا ... لا ... فيه شر حيهجم علينا دلوأت . لازم فيه حاجه ف السكه .. الموت .. الموت ...

(يرتمى على كتف بهجت الناعم وينشج نشيجاً حاداً والى جانبه محاسن ...)

محاسن : (لبهجت الناعم) إديني منديلك من فضلك يا بيه ...

(يناولها المنديل) مرسي (تمسح وجه شكيب . .)

بهجت الناعم :(لمحاسن) دى نوبه خفيفه ... ماتتخضيش !

(دهب أفندى والفولى وبسبوسة يعودون إلى ولولتهم ونحيبهم)

نبيل بك :(وهو يحمل أزرار قميصه بحركات عصبية ، وقد ازداد وجهه تجهما) أنا سدرى طابيء على ... حتخنيء...!

فهيم الخشن : (لنبيل بك) مايصحش نيأس ، لازم نجاهد ... !

نبيل بك :(لفهيم الخشن) وعايزنا نعمل إيه ؟

(فهيم الخشن يحدق فى نبيل بك وهو ممسك بكتفيه، ونبيل بك ينظر اليه ثم يحتضن كل منهما الآخر ، ويندفعان فى البكاء . . . يتعالى البكاء من كل جانب حتي من الشيخ عميشة)

قشقوش :(يصيح غاضبا فى تأمر) هو احنا ف ميتم ؟

مش نائصنا الا ّ المعدّدة ! ماتسكتوا بأه !

(البكاء والنحيب يهدآن شيئا فشيئا)

(تأخذ محاسن أثناء ذلك شكيب من بهجت الناعم.
تحيط شكيب بذراعها ، توسد رأسه صدرها ، وتسير
وإياه بخطوات بطيئة وهى تلاطفه ...)

عفاف : (تنظر الى بهجت الناعم) كلهم خايفين من
الموت ... لكن أنا ... بص كده فىّ ... ؟ !

(تضحك ثم يختلط ضحكها بالبكاء)

الموت يخوف ليه ؟

بهجت الناعم : (لعفاف) موت إيه ؟ إحنا بعد شويه
حنخرج و نكمل السهره فى بيتكم !

عفاف : (لبهجت الناعم) إيه الكلام ده يا بهجت ..
والنبى تسيبنا دلوأت من الهزار بتاعك ده ...!

(محاسن وهى تسير بشكيب سيرها السابق ، كأنها
تتنزه فى بستان ، تمسح له عينيه بالمنديل، تلاطف خده ..)

محاسن : (لشكيب) ريّح راسك على سدرى .. ماتخافش ..

انت مالك كده ؟ .. مخضوض ليه .. ما احناش سوه ؟ مش دى أحسن حاجه بتتمناها ، نكون مع بعض تملي.. ؟!

شكيب : (يغمغم) مع بعض تملى ؟ !

محاسن : مش ده اللى كنت بتدور عليه ومش لئيه ؟ .. أديك طلته !

شكيب : لكن دا احنا على وش خروج من الدنيا كلها. ما فاضلش لنا فيها الا " دآيىء ... !

محاسن : دآيىء .. (تنظر إليه بشرة) وإيه يعنى ؟ دآيىء أحسن من سنين وأيام ... (تحدق فى عينيه طويلا ، تقرب وجهها من وجهه ، تقول فى نشوة :) خدني على سدرك (تضمه الى صدرها بشدة) بوسنى .! (تقبله هى بشغف ، تقول وفمها على خده) حنموت واحنا كده .. واحنا كده . . . (تعود بخطيها الى مكانها الأول ...)

عفاف : (جانبا ، لبهجت الناعم) هو الموت يخوف . . . ؟

بهجت الناعم : والله صحيح ياعفاف ..الموت مايخوفش.. ده انتقال من حاله لحاله تانيه . . . انتقال من عالم القيود لعالم الخلاص ... ؟

فهيم الخشن : (يقصد الى بهجت الناعم ويمسك يده وهو يرتعش ، ويحدق فيه طويلا ، ثم يصيح :) أيوه ... عالم الخلاص العظيم ... عالم الأرواح ، لايعرف ماده ولا يعرف زمن !

قشقوش : (بلهجة حقد وانتقام) أيوه هناك بين أيدين ربنا ، وكل إنسان يتحاسب على اللي عمله . ومن أدّم شيء يبداه التتاه !

فهيم الخشن : إحنا كانا عبيده . . . يعمل فينا اللى هوّ عاوزه . . .

الفولى : والله ياسيدى زنوبنا مهما تكتر يرضك ربنا غفور تواب . أنا سمعت العالم بيئول إن الحسنات يذهبن السيئات . (يقبل يده ظهراً لبطن ، ثم يرفع رأسه إلى أعلى) ألف شكرانيه على نعمتك يا مدبر الكون يا إلـه الخلا .. !

قشقوش : (وهو ناظر الى الفولى) وأنا سمعت العالم بيئول : اللى يبظظ عين واحد ف الدنيا تتبظظ عينه ميت مره ف الآخره ، واللى يدش راس واحد ف الدنيا تدشدش راسه ميت مرة ف الآخرة . . . ! (يقهقه فى سخرية)

(الفولى ينظر اليه فى جزع ، ثم يقصد الى بسبوسة كأنه يحتمي بها . . .)

فهيم الخشن : صحيح ربنا عادل ، يجازي المحسن باحسانه ، والمسىء باللى عمله ، ولكنه برضه غفور رحيم ...

(يذهب من فوره الى الشيخ عميشة ويعطيه إحسانا ..)

دهب أفندى : (ينظر الى أعلى) كلنا طامعانين فى رحمتك يا أرحم الراحمين يا رب ... !

نبيل بك : دى رحمته واسعه ، ما تضيئش على حد ، لا في السما ولا فى الأرض ...

قشقوش : (موجها كلامه إلى نبيل بك ودهب أفندى) أمال ... لكن برضه فيه حساب ... كل واحد معلاً من عشره وبه ، وكل شيء مكتوب ومسطر ... هى لعبه .. اللى يضرب يتيم ، واللى يكسر خاطر فقير ، واللى مايحنش على غلبان ، كل دول لازم يتحاسبوا .. ويتعاقبوا . . !

دهب أفندى : إحنا ياما ادينا الفقرا والمساكين ، ربنا هو العالم ..

نبيل بك : (لدهب أفندى) طبعا انت فاكر تبرعاتى

للجمعيات الخيرية السـنه دي أدّ إيه . . . أنا في الناحيه دى والحمد لله . . .

بهجت الناعم : (يجيب قبل دهب أفندى) نصيبك أصر في الجنه ... مفيش كلام . . !

دهب أفندى : أصر واحد بس . . ؟

بهجت الناعم : أصر عظيم مليان حور وولدان .. !

قشقوش : (مقاطعا) لكن سعادة البيه مايئدرش يروح الأصر بتاعه إلا اما يمشى على الصّراط اللى هوّ أرأ من الشعره وأحمي من السيف . . . وهيهـات بأه إن مر عليه من غير ما ... يلاّ السلامه .. !

نبيل بك: الصراط ؟ وما أدرش امرعليه بسهوله ليه ياأشئوش

بهجت الناعم : لامؤاخزه يا بيه .. أشئوش له حأ !

نبيل بك : ازاى . . ؟

بهجت الناعم : طبعا سـعادتك واخد بالك إن ما فيش فى الآخره أتمبيلات تجرى بيهـا على الصراط كده وانت آعد مطـمّـنّ . . .

قشقوش : دا حيمشى على رجليه .. لازم حتشرّ دَم !؟

نبيل بك : (لقشقوش) الله يسامحك يا ابنى .. !

فهيم الحشن : يا جماعة انتو دخلتو فى علم الله .. ربنا بيئبل التوبه ، ان شا الله الزنوب تكون ما لهاش عدد . . !

الفولى : أهو دا الكلام الجد .. العالم آل كده .. وأ كده أدام الخلا . . !

عفاف : (فى خشوع) التوبه الخالصه تمسح جميع الزنوب . . .

(بسبوسة تبتهل إلى الله)

قشقوش : مفيش هناك زنوب (ملتفتا إلى دهب أفندى) التوبة ما تعملش فيها حاجه ... (يذهب إلى دهب أفندى ويلاطف كتفه) مش كده يا دهب أفندى ؟

دهب أفندى : أول اللى تئوله .. مايهمنيش..أ نا مطمئن.. دي حياتى كلها صافيه و نضيفه . طول حياتى ماعملتش محرم.. آ كل لؤمتى بتعبى وشآيه ، وباجرى على عيلتى فى أمان الله .. ومالى بيفرج على الناس بلاويهم ..

قشقوش : (ساخراً) حتنفتح لك أبواب الجنة كلها ، وحيستأبلوك الملايكه ويعملوا لك كركون سلاح .. ابنا آبلنى . .

دهب أفندى : مش كتير على ربنا إنه يرضى عنا . دنا كان
يجيني الراجل من دول غـرْآن لشُوشْتُه ، مش لاقى حد
ياخد بايده ، أطلعه من بيتى فرحان ، وجيبه ملان ورأ بنكنوت ،
يفكّ ضيئته ويصلّح حاله . . (قشقوش ينفجر ضاحكا .

دهب أفندى يتابع قوله فى اندفاع ...) ياما فتحت بيوت
كانت حِتتْنيفلْ ... وياما خلصت عائلات من الفضايح
والخراب . . . المال اللي الناس بيحسدونى عليه ، هوّ اللى
نافعهم وهوّ خير وبركه عليهم . . ربنا عطانى عشان أعْطِي
الناس ..أمت بالواجب على ما يرام .. وألف حمد لك يارب ..!

(قشقوش يضحك)

فهيم الخشن : (يقول بصوت المتألم) يِتتْخَا نْئو ُا ليه
يا جماعه ؟ هو ده يرضه وأت ِخَناء ؟ ! مش أحسن اننا
نئضى الدآيء اللى حنئضيها فى الدنيا ، ألوُبنا صافيه لبعض ،
لاخناء ولاعراك ، ونئوم نصلى لنا ركعتين ينفعونا ، ونئول
يارب حسن الختام .. ؟!

الفولى : (فى حماس) الصلا .. أيوه امال إيه ؟ لازم
نصلي فرض ربنا اللى كتبه علينا . .

بهجت الناعم : صحيح الصلا تغسل الألوب ما تخليش فيها

كره ولا حسد ، ولكن بس خايف ليكون فات الأوان . . !

فهيم الخشن : فات الأوان ليه ؟.. العمل الصالح أهو صالح في أيّ وقت . . !

نبيل بك : نصلى جماعة يا خوانّا ..

فهيم الخشن : الصلا جماعه لها سواب كبير أوى !

عفاف : (فى إشراق) الصلا . . . الصلا . . . يلاّ نصلى . . وكانت فايتانا الحكايه دى ازاى ؟

فهيم الخشن : لما نصلى فرض ربنا يستجيب دعانا . .

الفولى : ومين يكون إمامنا يأه ؟

فهيم الخشن : (يلتفت حوله ، ثم تستقر عيناه على الشيخ عميشة ، يصيح .. !) الشيخ عميشه . . مافيش غيره . . !

نبيل بك : أحسنت . . دا راجل كله خير وبركه . .

بهجت الناعم : (متسائلا) الشيخ عميشه ؟

فهيم الخشن : (لبهجت الناعم) أنا فاهم أصدك . . اسمع أمّا أءول لك . . ياما الناس بيغلطوا ف حكمهم على الراجل اللى زى ده . . والحأ أن الواحد لما يشوف الواحد منهم من برّه كده مايعرفش هو فى حئيئته إيه . . دول ناس نفوسهم طيبه زاهدين فى الدنيا مش واخدين منها حاجه ، ومين يطول أنه يكون له نفس زى دى .. ؟

بهجت الناعم : (متهكما) صحيح . . مافيش حد . . !

(يتجهون كلهم إلى الشيخ عميشه يحاولون إفهامه رغبتهم فى الصلاة وإقامته إماما لهم ... شكيب وقد رأى الجمع يتأهب للصلاة ، يرغب فى اللحاق بهم ...)

محاسن : إيه ده ؟ رايح فين ؟ (وهى ممسكة بيد شكيب)

شكيب : إنت سمعتيهمش وهمّ بيئولوا اننا حنصلى ؟

محاسن : (وهي معتمدة برأسها على كتفه) حنصلى ؟ ... نصلى واحنا كده . . ؟

شكيب : محاسن . . فوئي لنفسك . . واحنا أدامنا كام ساعه يادوبك حنئضيها فى الدنيا دى . .

محاسن : طيب . . طيب . . بس خليك كده شويه !

(شكيب يمتثل فى حالة يأس واستسلام، ومحاسن مطوقة إياه بذراعيها . . :)

بهجت الناعم : (للجمع) لكن يا اخوانا دحنا ماتوضيناش!

قشقوش : (يقول فى إهمال ، وهو يشير إلى ممر مظلم) فيه هناك شويه ميه فى الجردل . .

بهجت الناعم : دول الشويه اللي فضلم من ميـة الشرب ، لازم تخلوهم . . بَلكى واحد عطش . . ولا سورَأ . . !

فهيم الحشن : طيب نتيمم .. دا الدين يسر مش عسر .. أنا حدوّر لكم على حجر نضيف ينفع للتيمم . .

(ينطلق باحثاً فى أرجاء المخبأ ... الشيـخ عميشمة يشير إشـارات مصحوبة بأصوات تدل على أنه يريد أن يأكل . . .)

بسبوسـة : يا كبدى عليه . . . ما دَأش حاجه من امبـارح . . . !

قشقوش : (لبسبوسـة) ما دأش حاجه من امبارح؟ ما شاء الله . . ! . . أمال فين التلات كحكات والبيضتين اللى خدهم مني ؟ . . . دحنا لو سـبنا له السبت كان لهف اللى فيه ما خلاّش لـُؤْمة !!

بسبوسة : يا بنى حرام عليك ، دا ماخدش إلا كحكتين وشويّةْ ملح . . . وحياة مآم النبى ما خد غيرهم . . . وهمّ دول كتار على عمك الشـيخ عميشه ؟ إخص عليك يا بنى !
(ثم يقول بصوت خفيض) وانت ما كلت أدّه عشر مرات . . . !

قشقوش : بتئولى إيه يا وليه ؟ طلعى حسّك امّال . . !

بسبوسة : أنا ألت حاجه ؟ بئول حرام نسيب سيدنا الشيخ الولى بتاع ربنا من غير أ كل . . آدى اللى بئوله . . !

قشقوش : (يقول بحيث لا يسمع إلا هى والفولى فقط) مَا بآش فى السّبت إلا كحكه واحده ... إنتِ سامعه ؟ آدى كل اللي فضل لنا ... لنا كلنا ...

بسبوسة : (للفولى وبصوت خفيض) يادى النيبَه ؟ كحكة واحده ... صحيح يامعلم فولى الكلام ده ؟

الفولى : علمى علمك ... أنا عارف ...!

بسبوسة : (للفولى) إزاى مانتش عارف بأه ، مش السبت بتاعك ، وانت عارف كان فيه إيه ؟

الفولى : (جانباً لبسبوسة) أنا سِبتوُله، إحسان لوجه الله..!

بسبوسة : مانابكش منه حاجه ... ؟

الفولى : إبلت منه بالغصب نص كحكه وشوية دُؤه . .

بسبوسة : ودفعت تمنها زينا تمام ...

الفولى: (متضايقاً) ألت لك ياخلتى إني أنا إديت له السبت إحسان لوجه الله ...

(يعود فهيم الخشن بحجر يصلح للتيمم)

فهيم الخشن : (وقد وضع الحجر أمام الجمع) الحجر أهه..
يلا بينا نتيمم ...

(الشيخ عميشة يصيح مطالباً بالأكل)

فهيم الخشن : الشيخ عاوز إيه ؟
دهب أفندى : باين عليه جعان..!
فهيم الخشن : جعان ... كلنا جعانين ... لكن معاد الأكل لسه ماجاش ... إحنا لازم نوفر شويه ... ماحناش عارفين الحكايه حيحصل فيها إيه (يوجه كلامه لقشقوش) ولكن معلهش ! معاك حاجه كده نديها للشيخ ؟ !
قشقوش : (يتكلم فى إهمال ، واضعاً رجلا على رجل) معايا كحكه واحده ... كحكه واحده ... لنا كلنا ، غيرها مافيش ... !
نبيل بك : إنت لازم بتهزر ياأشئوش .. مش ممكن الكلام ده ... ؟
قشقوش : الحاجات دى مش بتاعة هزار يابيه ... كحكه واحده لنا كلنا ! ... كحكه واحده اللى معايا ... هي كل اللي فضل ... !

(همهمة استياء من الموجودين)

نبيل بك : لازم الكحك راح ...

دهب أفندى . إحنا انسرأ نا ياجماعه !

قشقوش : (يقف غاضبا ، وقد رفع عصاه يهدد)
أنا اللى سرأتكم ... ؟

دهب أفندى : لأ أبداً ، مش أصدى ؟! لكن بس ..

نبيل بك : (فى صوت خفيض) يعنى غرضى أءول إن السبت كان ملان ...

قشقوش : (وهومايزال ثائراً) أديكو كلتو اللى كان فيه!

فهيم الخشن : المسأله متستوجبش كل ده ... حنفكر ف الحكايه دى على مهلنا ...

(شكيب يكون قد أرهف سمعه لهذا الحديث)

شكيب : (لمحاسن جزعا) ماباش هنا أ كل ... إنتى سامعه اللى آلوه يامحاسن ؟ ..: يعنى حنموت م الجوع ... ؟!

محاسن: (وهى فى أحلامها) أحبك..:أحبك ياشكيب... بوسنى... (يريد الافلات منها فلايستطيع) بوسنى !!

شكيب : (يقبلها قبلة خاطفة وهو يقول :) هه ! (ثم

يهرع إلى الجمع ويصيح :) أنا أطالب بنصيبي فى الكحكه اللى فاضله . .

قشقوش : طب تعالى وخد نصيبك ان كنت جدع . . !

شكيب : (لقشقوش) انت بتهدّدني ؟حاديلك تمنها زى ما اديت لك تمن اللى خدته منك أبل كده . .

قشقوش : شيء ميهمش . . الكحكه معاى . . وأجعص جعيص فيكو ما يئدرش ياخد منها حته الا ّ بئولى أنا ! ! . .

(همهمة استياء)

فهيم الخشن : ألت لكو مسألة الكحكه سيبونا منها دلوأت . . نشوف الحكاية دى بعدين . .

(يلاطف شكيب ويراضيه)

الوأت دا مش وأت خناء يا أخ . . ! !

نبيل بك : (لدهب افندى ، جانبا) أؤكد لك إن السبت كان مليان . .

دهب أفندى : وأنا أؤكد لك إني ما أخدتش منه إلا كحكه واحده . .

نبيل بك : وانا كان واحده

دهب أفندى : (فى صوت خفيض ، محتجا) كحكه

واحده . . فى الأربعه وعشرين ساعه .. ودفعت كام تمنها . . ربع ريال . . تصدَّأ ؟ ؟

نبيل بك : زى ما دفعنا احنا رخرين . . !

بهجت الناعم : (وقد جاء إليهم ، وسمع حديثهم) دى حسبه مظبوطه تمام ، انتو ناسيين قانون العرض والطلب ؟

دهب أفندى : (فى صوت مكتوم) دا لص محتال لازم أورّيه . .

(الشيخ عميشة يطالب بالأكل)

بسبوسة : لو كان معاى حاجه ما كنتش عزيتها عنك !

فهيم الخشن : مش نتيمم يا جماعه و نستعد للصلا ؟ !

بهجت الناعم : الامام مش عاوز يصلي ، و بطنه بتؤر عليه . . لازم يديلها حاجة أبله . . !

عفاف : و ليه ما نديش السميطه اللى فاضله للشيخ عميشه ؟

(همهمة من ضيوف المخبأ — عفاف تتابع حديثها . . .)

السميطه دى لما تتأطع مش حينوب كل واحد منا إلا حته صغيره ، لاهى نافعه ولا شافعه . . فأحسن حاجة إننا نديها للشيخ عميشه ، و يبأى لنا سواب كبير عند ربنا . . .

(ضيوف المخبأ يهمهمون ويتشاورن)

فهيم الحشن : برافو يا آنسه . . ! (يهز يدهـا) لازم المؤمن يوَخـّد نفسه ع الجوع ، بلاش الجسم ده . المهم الروح وطهـارة الألب . . إن كان علىّ ، أنا تنازلت عن حى فى الكحكه للشيخ عميشه . . ألتو إيه بأى ؟

بهجت الناعم : ومع ذلك الواحد لما يروح الدار الآخره ومعدته خفيفه يبأى أحسن أوى ! . . أنا كمان متنازل عن نصيبى للشيخ عميشه . . !

نبيل بك : (بعد تردد ، يذهب إلى عفاف ويهز يدها) انت صاحبة مروءه صحيح يا آنسه . . أنا حاعمل زيك فى الحكايه دى واتنازل عن نصيبى لوجه الله . .

القولى : وإيه يعنى حتة كحكه حنفوتها دلوأت نلائيهـا بكره شآ ىء ومآ ىء فى الجنه الحلوه . . اللى ليه فى الكحكه أنا مسامح فيه للشيخ عميشه حلالٍ زلال . . !

(صمت من الآخرين)

فهيم الحشن : (مخاطبـا الذين لم يتكلموا) وانتـو يا خوَانـّا . . . أ ُلتو إيه يا حضرات . . . حتبيعوا الآخره بالدنيا الفانيه ؟ .. تبيعوا سعاده مالهاش نهايه بدئيئتين حنئضيهم فى العالم الوحش ده . .

دهب أفندى : ياسيدىأنا ماعنديش مانع أفوت نصيبى..
بس الحكايه ماتجيش كده .. خلوا فيه ولو تعويض بسيط ..

قشقوش : تعويض إيه يا سيدنا . . . ما فيش كلام من ده . . . !

دهب افندى : طب خلاص ، زىّ ما انتو عايزين ، اللي يجي على كيفكم اعملوه . . .

شكيب : إه ، ما دام المسأله كده ماشيه بالأوّه ، عايزينا نتكلم ليه ؟ . . ما تاخدوش رأينا امال !

بهجت الناعم : ما تزعلشى ياسي شكيب . . سياسة الأُوّه بأت فن دبلوماسى جديد . . !

قشقوش : الحكايه مش حبه أخد وعطا . . . على إيه دا كله . . أنا ما يهمنيش ، تفرءوا الكحكه ، تدّوها للشيخ عميشه ، حاجه تخصكوا . . أنا ليه دعوه بتمنها بس ، تدفعوه أهلا وسهلا . . آدي الدغرى ! !

نبيل بك : تمنها .. ؟ إزا كان حياخدها الشيخ عميشه ، فطبعا مش حندفع لها تمن . . !

قشقوش : سيدى ياسيدى . . تمنها ميت إرش . . كلام تاني ما اعرفش . . !

دهب أفندى : (يغمغم ثائرا) ميت إرش ؟! أماصحيح نصّاب . . . ؟

قشقوش : أنا ألتها كلمه .. ميت إرش يعنى ميت إرش .. برِ فكس !

فهيم الخشن : بس يا أشئوش دى . . . .

قشقوش : ما بيعهاش أ أ ل من جنيه .. حد زنأ كوا.. انتو حرّين وأنا حرُّ . . نائص عن الجنيه مليم مش حا بيعها ..

(يهز العصا الغليظة فى يده)

فهيم الخشن : ما فيش ما نع يا سيدى . . المسألة بسيطه (يلتفت إلى الآخرين) إحنا طبعا كلنا حا نشارك فى تمن الكحكه دى ، وعلى أد تمنها حيكون السواب من عند ربنا . .

(يعدطربوشه لجمع التبرعات ، ويخرج من جيبه قطعة ذات عشرة قروش . . .) آدى نصيبى دفعته . . . يرمى القطعة فى الطربوش . عفاف تهرع نحو فهيم الخشن وتفرغ ما فى محفظتها فى الطربوش . فهيم الخشن يمر على الحاضرين ، فيعطيه كل واحد شيئا ...)

(يصيح الشيخ عميشة أثناء ذلك مطالبا بالطعام . تنشب مجادلة بين فهيم الخشن وبين دهب افندى ، لقلة

ما أعطاه ، وتنتهى بأن يدفع مبلغاً آخر ؛ فهيم الخشن يحسب النقود ، فيجدها ناقصة قرشا ، يقول لقشقوش . .)
نائص إرش ويبأى الجنيه تمام . . . !

قشقوش : (يمد يده إلي صدر الشيخ عميشة بسرعة ويخرج منه قرشا ، ويعطيه فى سهولة لفهيم الخشن ...)
الجنيه دلوأت تمام ! . . مش كده ؟ !

فهيم الخشن : (يمد يده إليه بالمبلغ ، يناول فهيم الخشن الكعكة) وادى السميطه اهي . . مبسوط ؟ !

(فهيم الخشن يأخذ الكعكة ، ينظر فيها مقلبا إياها . يشمها .)

الفولى : صابحه وحياتك يا أستاز . . !

فهيم الخشن . (وهو يقبلها ويشمها فى لذة ، يقول للفولى)
سادىء ؟ . . . سادىء ! (يلتفت إلى الجمع) أنا جت فى بالى فكره عايز أشاور كم فيها ... ندى للشيخ عميشه دلوأت نص الكعكه ، ونخلي له النص التانى لبعدين . . .

شكيب : (مقاطعا) ومين اللى يشيل النص التاني معاه ؟

فهيم الخشن : أنا . . مش ْمآمنينى ؟! . .

شكيب : وليه ما يكونش انا ؟

بسبوسة : تحبوا يا أسيادى أشيله لكو أنا . . أخبّيه فى حته ما يعرفهاش لجن الحمر . . ؟

(الشيخ عميشة يصيح مطالباً بالكعكة ... الفولى يطيل النظر إلى الكعكة فى جشع صامت ...)

فهيم الخشن : أءول لكم بلاش الحكاية دى . . أنا حدّى الكعكة كلها للشيخ عميشه يعرف شغله فيها . .

شكيب : أهو انتو كده . . كل تصرفاتكو دكتاتوريه أنا أحتج على كده . . ضرورى ناخد الاصوات !

(فى هذه الأثناء يكون بهجت الناعم جالساً فى سكون يراقب هذا المشهد فى صمت وهو يبتسم معتمداً بذقنه على يديه . عفاف بجانبه)

دهب افندى : ده صحيح .. ضرورى ناخد الاصوات..

(يقفز الفولى بغتة ، ويختطف الكعكة فى حركة يائسة ...)

فهيم الخشن : (صائحاً) دى خيانه ! دى خيانه ! ما يصحش كده . . !

(فهيم الخشن و نبيل بك ودهب افندى شكيب وبسبوسة يهجمون على الفولى . قشقوش يستغرق فى ضحك عال . يخرج كعكة له يأكلها فى تمهل . الشيخ عميشة ينظر له فينهره قشقوش ، يندفع الشيخ باكياً . عفاف متألمة . محاسن تحلم كمادتها . بعد حين تنجلى المعركة ، نرى كل شخص فى يده قطعة من الكعكة آخذاً فى أكلها . الشيخ عميشة يصيح باكيا مطالبا بالأكل ، فلا يعنى به أحد . نرى قشقوش ينام وهو قاعد وقد اعتمد بظهره على الحائط . شكيب يلتهم قطعته ويعود الى محاسن ...)

شكيب : (لمحاسن) خرجت من الخناءة دى ما معاييش حاجه . . على رأى اللى آل : خرج م المولد بلا حُمص . . (محاسن لا تجيب . بل تقترب منه ، وتريح رأسها على كتفه ، هو يتابع كلامه ...) على كل حال الحمد لله ما تعوَّرتش فى الهيصه دى . .

(ينظر اليها ، فيراها قد أغمضت عينيها . يجلس فى تراخ ، ويداه متدليتان . .)

بسبوسة : (تتحدث إلى نفسها ، وهى تنفخ فى إصبعها)
أطيعه . . هم فاكرين صباعى سميطه جيا كاوها . . ؟ ياحفيظ
يا رب . . ! دى ما كسيتنتش لؤمه اللى نابتنى . .

(تخرج القطعة التى أصابتها من الكعكة ... تأكل

منها ، ثم تعود تنفخ إصبعها)

(دهب افندى ونبيل بك فى ركن يأكلان
قطعتيهما من الكعكة ، وقد أخرج كل منهما ورقة ملح
صغيرة من جيبه يستعين به فى الأكل ...)

نبيل بك : (وهو يأكل . لدهب افندى) آخر أكله
أكلتها كانت أبل الغاره المزفته دى فى رستوران الريفييرا . .

دهب افندى : (وهو يتفنن فى الابقاء على قطعته)

رستوران الريفييرا (فى حسرة) يا سلام على طبأ السلطه
الروسي اللى بيعملوه هناك . . دا طبأ مهول خالص . . !

نبيل بك : (وهو ينظر إلى ما بقى من قطعة الكعكة
فى يده ...) طبأ السلطه الروسي بس ؟ .. والشاتوبريان ؟..
والكستليت بانيه ألا فينواز ؟.. دى كل أصنافهم بديعه خالص. ؟

دهب افندى : (وهو ينظر فى تحسر إلى القطعة الصغيرة الباقية من الكعكة ...) والاسباجتى الانابوليتين ؟

الفولى : (فى ركن بعيد ، يغمغم متحسراً ، وهو يأكل قطعته) يا سلام يادنيا . . فين دلوأت طبأ الفول المعتبر وجنبه طبأ المخلل اللى يفتح النفس ؟ . .

(شكيب ينظر إلى محاسن وقد أطالت صمتها ...).

شكيب : (يناديها) محاسن ! محاسن !

محاسن : (فى صوت خفيض) مالك ؟ عاوز إيه ؟

شكيب : إنتِ نمتِ ؟

محاسن : لأ مانمتش . . !

شكيب : أمال مالك كده ساكته ومغمضه عنيكى ؟

محاسن : (فى صوتها الخفيض تفتح عينيها قائلة :) دايخه . . دايخه أوى . . !

شكيب : ده لازم يكون من تأثير الجوع ، لو كان نابنى حاجه من الكحكه الملعونه دى كنت ادتهالك ! . .

(محاسن لا تجيبه . تسبل جفنيها ...)

عفاف : (لبهجت الناعم) دى آخر كحكه موجوده هنا..

بهجت الناعم :(يسر فى أذنها) ما تخافيش . . (يخرج من يده قطعة، ويناولها إياها فى الخفاء ...) خدى . .

عفاف : (وقد أخذتها وأخفتهـا فى منديلها) إنت جبتها منين ؟

بهجت الناعم : كلي والسلام . . ما لكيش دعوه . .

عفاف : وانت ؟ . .

بهجت الناعم : أنا ماتشغليش نفسك بيه !

عفاف : لازم انت راخر جعان . . !

بهجت الناعم : جعان ؟ . . وإيه يعنى ؟ . . دانا كل ما يقرصني الجوع أبص لك بصه أشبع من جمالك ، وأسكر من فتنتك . . !

عفاف : (وهى تعيد إليه قطعة الكعك) لا .. لا .. خد . . إن شا الله تعدمنى إن ما كلتها ش . .

بهجت الناعم : (وقد أرجع يدها فى تلطف) أنا حلفت أبلك إنى مش حدوء منهـا حاجه . . هى لك . . هاتى بوسه من إيدك . . (تسحب يدها ولا تجيب)

(الشيخ عميشة يطالب بالطعام . عفاف تنتبه . تحتفظ بالقطعة فى منديلها) ثم تناوله إياها في الخفاء .

شكيب : (لمحاسن) محاسن ! .. محاسن ! .. (لا تجيب . يهزها برفق ، لا تتحرك ، يعود الى النداء) محاسن ! .. محاسن ! .. (لا تجيب)

محاسن .. ! محاسن .. ! (لا تجيب . يحدق فى وجهها بخوف ، ثم يصيح :) إلحقونى .. حتموت منى إلحقونى ..

(الكل ينتبه اليه)

شكيب : ما فيش تنفس خالص .. الحقونى

(يهرع إليه بهجت الناعم وعفاف . شكيب يترك محاسن بين يدى بهجت الناعم . يحدق فى محاسن وهو يتراجع قليلا قليلا ، بسبوسة والفولى يتشبثان بجلباب الشيخ عميشة وقد أخذ يغط فى النوم ، ويتطلعان إلى محاسن من بعيد بحذر ..) .

بسبوسة : (مهمهمة) ماتت البنية .. اللهم احفظنا .

القولى : (مهمهما) الشر بعيد . . الشر بعيد . .

(نبيل بك يهم بالذهاب لرؤية ما حدث . . .)

دهب أفندى : (ممسكا بطرف سترة نبيل بك) إنت رايح فين ؟

(نبيل بك يلتفت إليه . دهب أفنــدى يقول :)

سامعهم بيئولوا إن الدموازيل دى ماتت . . !

نبيل بك : سيبني . . سيبنى . . : !

(نبيل بك يخلص نفسه من دهب أفنــدى ويذهب مع فهيم الخشن بخطوات حذرة ناحية محاسن يرقبان ما يحدث جانبا ولا يتقدمان لعمل شىء . . يتفاوضــان باهتمام وخوف . .)

بهجت : (لعفاف) إدينى شــوية كلونيا ولا ريحه ولا أى حاجه . .

عفاف : ما فضلش معاى ، لا ريحه ولا كلونيا . .

(تتذ كر شــيئا)

آه . . الكونياك ! . .

بهجت الناعم : فيه هنا كونياك ؟

عفاف : استنى . . .

(تهرع إلى الناحية التي تركت فيها الزجاجتين الملفوفتين عند دخولها المخبأ في الفصل الأول . تأتى بواحدة منهما وتنزع سدادتها ، وتناولها لبهجت الناعم ..)

بهجت الناعم : عال . ! عال ! . . جالك منين ده . . ؟

(بهجت الناعم يفرغ جرعة كونياك في فم محاسن)

عفاف : دى هديه جتنى أبل ماجى المخبأ على طول . .

(دهب أفندى يقصد إلى الشيخ عميشة بخطوات مضطربة ، ويجلس بجواره مع بسبوسة والفولى . قشقوش يغط في النوم . .)

دهب أفندى : (للفولى) باين عليها ماتت صحيح . . مش شايفها بتتحرك . . !

الفولى : الشر بعيد . . الشر بعيد . .

دهب أفندى : يا ترى حيدْ فنُوها فين ؟

بسبوسة : يدَوَّرُوا لْهُمْ على حته . . بس ما تكونش هنا . . . !!

(تظهر على محاسن أمارات الحياة . . . تبـدأ تفتح أجفانها . . .)

بهجت الناعم : (لشكيب) ده كان إغماء بسيط . .

شكيب : يعني لسه عايشه، ما جرالهاش حاجه ؟ . .

بهجت الناعم : زيي وزيك تمام : . ! !

(فى هذه اللحظة يتقدم فهيم الخشن ويجس يد محاسن ، ثم يقول :)

فهيم الخشن : القلب منتظم . . والنبض كويس . .

(عفاف تقصد إلى مكانهـا ، تجلس مطأطئة الرأس ، وقد أسندت وجهها بيديها . .)

محاسن : أنا فين . . ؟ أنا فين ؟

شكيب : إنتِ معايَ . . ما تخافيش من حاجه . . !

(يأخذ شكيب مكانه بجوارها محل بهجت الناعم . .)

دهب أفندى : (وقد اشرأب بعنقه ، وأرهف أذنيه) دى ما متتش . . !

الفولى : (يجيب وهو بجوار الشيخ عميشة) ربنا

إبل دعوة الشيخ عميشه . . دا راجل سِرّه باتع . . من بُؤّه للسما العاليه . .

(دهب أفندى وبسبوسة والفولى يتبركون بالشيخ عميشة .·. فهيم الخشن ونبيل بك يتنفسان الصعداء ، يسيران ناحية الشيخ عميشة ، يجلسان بالقرب منه صامتين ينظران إليه بين فترة وأخرى . يقتربان منه ، يعطيانه نقودا . . .)

بهجت الناعم : (لمحاسن ، وهو يقرّب من فمها الزجاجة) خدى لك شَفطَه تانيَه . .

شكيب : أيوه ، خدى لك كمان شفطه . .

(يساعدها فى الشرب . . .)

محاسن : (حالمة) نكونش اتنأ لنا الجنه ؟ !

شكيب : الجنة ؟ . . . اه . . . لأ . . . (يظهر عليه الضعف من الجهد والانفعال ، يقول لبهجت الناعم وهو على وشك السقوط :)

إلحأنى بشويه من اللى معاك ده . . . !

(قشقوش يستيقظ من غفوته)

(بهجت الناعم يسند شكيب ، ثم يناوله جرعة . . .
شكيب ينتعش . . . ويقول لبهجت الناعم :)

مرسى ! . . صحيح ان الشراب ده منعش أوى ! .

(يأخذ الزجاجة من بهجت الناعم ويشرب منها جرعة أخرى ...)

بهجت الناعم: (يأخذ منه الزجاجة) أعصابنا اتهدمت.

(يشرب جرعة من الزجاجة) عاوزه تتجدد . . . !

(نبيل بك وفهيم الخشن ودهب أفندى والفولى يراقبون من بعيد مايحدث ويستمعون . .

شكيب : (يأخذ الزجاجة من بهجت الناعم ، يشرب منها ، يتقدم من محاسن ويساعدها فى تجرع شيء من الشراب ويقول :)

خدى لك شفطه تانيه يامحاسن . . . ده مؤوى للألب . !

محاسن : (تشرب بلا ممانعة ، ثم تقول حالمة :)

إحنا فى الجنه . . فى الجنه صحيح . . !

شكيب : (يشرب جرعة ، تبدأ الخمر تلعب برأسه)

إحنا ف طريقها . . ! يا دوبك على الأبواب ! . . حانخش اهُه . . !

دهب أفندى : (مخاطبا الذين يشربون) إنتو بتشربوا وحدكم ولا انتش سألين على حد . . !

نبيل : الحيثيه دى حاجه مخالفه لمبادئ الديمقراطية . .

عفاف : دول (تشير إلى محاسن وشكيب) بيشربوا علشان انهم فى حاله وحشه تعبانين أوى . . !!

قشقوش : يعنى إحنا اللى بسم الله ماشاء الله؟ ما احنا رخرين حالتنا أطران . .

محاسن : والنبى تدّو له شويه . . ده يستحأ . .

فهيم الخشن : يا ناس خدوا بالكم من المساواه . . لازم ما نفرأش بين واحد والتاني . .

بهجت الناعم : كلمة المساواه دى عاجبانى من بُقْ الاستاذ الخشن . . على كل حال ما فيش مانع ان كل واحد ياخدله شفطه من المشروب المؤوى للأ لب ده . . بس حاسبوا على نفسكو إنتو بطونكو خاليه . . والشفطه بما تم عشر كاسات كبار .

(بهجت الناعم يمنح نبيل بك جرعة)

نبيل بك :(لبهجت الناعم) مرسى خالص . . نوعه مش بطال . . !

(دهب افندى يشرب جرعة ، ويريد أن يشرب ثانية . بهجت الناعم يحاول أخذ الزجاجة منه)

دهب أفندى: (لبهجت الناعم) سيب الازازه يا أخى . ! أنا لسه شربت حاجه ؟ ! .

فهيم الخشن : (لدهب افندى) ماشربتش حاجه ؟ . . إنت حتغالط يادهب افندى ؟ ! .

(بهجت الناعم يحاول أخذ الزجاجة من دهب افندى)

دهب أفندى:(وهو متمسك بالزجاجة ، يخطو نحو عفاف ..)

سيبنى ، أنا رايح أدى عفاف هانم شفطه . .

عفاف : مرسى . . أنا مش عاوزه اشرب . . !

دهب افندى : يعني انت متنازله عن نصيبك ليه ؟

(يشرب جرعة . بهجت الناعم يمسك بالزجاجة . . تقوم مشادة بينه وبين دهب أفندى .)

محاسن : (لشكيب)حانعيش سوا فى الجنه

شكيب . أيوه . . دايما سوا ياحبيبتى . . ! ،

محاسن : (فزعة، وقد تذكرت أمرا) وبابا ؟ . . مش حيكون ويانا ؟ !

شكيب :(بتأكيد تام) لا ، لا .. مش ممكن . .ممنوع دخول الأمهات في الجنة . . !

(شكيب ومحاسن يتعانقان)

(بهجت الناعم يفلح فى . خذ الزجاجة من دهب افندى . يتجه إلىعفاف)

بهجت الناعم : (لعفاف) باين عليكى تعبانه ياعفاف خدي لك شفطه . .

عفاف : لأ ! مش حاخد !

(فهيم الخشن يتقدم مسرعا إلى مكانعفافوبهجت الناعم)

فهيم الخشن : (لعفاف) إنت ليه مش عاوزه تشربى ؟

عفاف : حرام . . .

فهيم الخشن : أما عجيبه ! (يتلفت حوله ويقول) مين ده اللي بيئول إنه حرام ؟ حرام ليه ؟ . .

قشقوش : ماحدش يستجرى يئول !

نبيل بك : ده شراب مؤوى للألب ومجدد للدم ! فيه إيه ؟

عفاف : أنا مش عايزه ارتكب شىء محرم وأنا على عتبة الموت !

فهيم الخشن : ياآنستى . . الضرورات تبيح المحظورات . والدين يسر لاعسر . . (يتناول الزجاجة) إنت مش مسدآني

(يشرب جرعة ثم يعيد الزجاجة إلى بهجت الناعم)

شكيب : يهرع الى بهجت الناعم ، ويأخذ منه الزجاجة ويكرع منها ، ثم يعيدها إليه) ده يئوى الألب جدا . !

(يعود إلى محاسن — يتعانقان)

قشقوش : ماشاء الله . . ماشاء الله . . ونابى انا فين ..؟

(يهجم على بهجت الناعم ويأخذ الزجاجة منه ، ويكرع منها طويلا ، فيخطف بهجت الناعم الزجاجة منه)

بهجت الناعم : أوه . . انتو خلصتو الازازه ولسه عفاف ما خدتش منها حاجه . . خلاص اللى فاضل بتاعها ، ماحدش يشرب عليه . . !

(يضع الزجاجة بجانب عفاف . ينظر إلى الناحية التى وضعت فيها عفاف الزجاجة الأخرى . . يغمغم . . :)

أنا شايف خيال إزازه تانيه هناك . . . (يهرع الى الزجاجة يتفحصها) الازازه مأفوله أوى . . ! (يلتفت حوله) ما حدش فيكو معاه بريمه ؟!

دهب أفندى : (متقدما) عندى مطوه فيها بريمه . . .

(يخرج المبراة ويناولها بهجت الناعم . بهجت ينزع السداده ، يجرع من الزجاجة . دهب افندى يجذب طرف سترته .) طيب فين نابي ؟

بهجت الناعم : إنت مش خدت ؟ لسه ما استكفتش ؟

بسبوسة : (وقد أنت متحاملة على الفولي) مش تدوني أنا رخره ياأسيادى بـؤ من اللي بتئولى عليه يئوى الألب ده ؟!

دهب أفندى : (معترضا) أو . . . ! !

(الفولى يلقى نظرة على قشقوش فيجده لا يتحرك من مكانه ، ينزع الزجاجة من يد بهجت الناعم . .)

الفولى : (لبهجت الناعم) دى وليه ضعفانه عاوز حاجة تسندها يا بهجت بيه . . خلوا عندكو حنيه !

(الفولى يجرع جرعة كبيرة ، ثم يساعد بسبوسة لتشرب . يقول لبسبوسة :)

يثوى الألب يا بسبوسة ويطول العمر ... اشربي ! ... إشربى . . . !

فهيم الخشن . (متقدما) ما تدوني شفطه ياناس أناحاسأط من طولى . . !

قشقوش : (وقد خطف الزجاجة) حندى لك ! . . . چندى لك ! . . .

(يشرب من الزجاجة طويلا ، والجمع ينظرون إليه متعجبين ، ثم يبدءون يرجونه فى منحهم أنصبتهم فى الجرعات ، فيقولون له بين فترة وأخرى :) والنبي شفطه يا سي أشثوش (يوزع عليهم الجرعات وهو ممسك بالزجاجة ، لا يدعها لأحد . . .)

فهيم الخشن (وقد لعبت الخمر برأسه ، يعتلى دكة من

الد كاك ، ويقف موقف الخطيب . يصيح :)

سيداتي ، سادتى : لقد امتحنتنا الخطوب ، فوجدت منا رجالا شجعانا يصمدون للشدائد ، إننا مفخرة العصور ..!

دهب أفندى : ما فيش سك ! . . مفخرة العصور . . !

عفاف : (تتلفت حولهـا) آه ياربي !.. إيه دا كله ..!

دهبافندى : (لعفاف) إحنا مفخرة العصوريا آنسه !

فهيم الخشن : (صائحا) نعم — نحن مفخرة العصور ، وليحي السرور ! . . .

الجميع : ليحي السرور ! . .

بهجت الناعم : (وقد انقلب سكره غما ، يدمدم :) السرور ولا الحبور ؟ !

نبيل بك : زى بعضه . . . (يتقدم من عفاف وينحنى أمامهـا) آنستى . . . أدعوك للرقص . . ! !

عفاف : (معتـذرة) أرجوك تسيبنى دلوأت ... !

محاسن : (وقد قفزت إليه) تسمح يا بيه . . . تانجو ولا رومبا . . . ؟ !

نبيل بك : (صائحا) رومبا . . رومبا . . (يتماسكان)

شكيب : (يهرع الى عفاف) تسمحي يا آنسه .. تانجو ولا رومبا؟ (عفاف لا تجيب . تحدق فى السماء)

(نبيل بك ومحاسن يترك كل منهما الاخر لحظة وفق أصول رقصة الرومبا)

(محاسن تتلوي بمفردها راقصة أمام نبيل بك . يصفق لها . ثم يشتبكان ثانيا . .)

شكيب : (وقد تحمس) الله ! الله (يرقص بمفرده)

(عندما يفترق نبيل بك ومحاسن بعد الدورة الثانية ، نجد فهيم الخشن قد تقدم واجتذب محاسن فلا تمانع ، وترسل ضحكة ناعمة مسدوية ، ثم تقع مجهودة ، فيتلقفها شكيب بين ذراعيه ويقبلها بلهفة . . .)

الفولى : (صائحا) شوبش يا حبايب . . . الرأس ، الرأس . . . أنا حفرجكوا ع الرأس البلدى العال ، على أصول الصنعه . . !

(الفولي يحزم خاصرته ، ويتنـاول العصا من قشقوش . . .)

اعمل معروف يامعلم أشئوش غنى لنا موال بلدى على زوءك ؛
وحياة الجدعان اللى ويانا . . . تدوم التفاريح . . !

(الجميع يصـفقون للفولى ، وهو يرقص . تتقدم بسبوسة ، وقد كشفت عن رأسـها وتحزمت بملاءتهـا ، تدخل حلبة الرقص مع الفولى وترقص . . .)

قشقوش : (يغنى)

يا لفتك فى الملايه ضيعتنى هلى !
إمته تدوب الملايه وارجع لـهلى ؟

(قشقوش يتابع غناءه ، والآخرون يصيحون بآه ..! الجمع يصفق على النغم ، الفولى وبسبوسة يرقصان . عفاف فى مكانها لاتتحرك عاقدة يدها على صدرها و ناظرة إلى فوق . بهجت الناعم ساهم يدخن لفافة تبغ وهو ينقل عينيه بين عفاف وسقف المخبأ . .)

تنزل الستارة

الفصل الثالث

(المنظر السابق نفسه ...)

(شمعة تضيء المكان .. جميع الموجودين فى حالة إعياء شديد ، غير أن قشقوش وبهجت الناعم أحسن حالا . الآخرون يتنفسون فى صعوبة ، صدورهم مفتوحة : يروحون بأيديهم ومناديلهم . الشيخ عميشة جالس فى الصدر ، معتمد بظهره على الحائط ينهج فى حشرجة . الجمع حوله يتطلعون إليه فى ابتهال . غير أن محاسن أبعدهم عنه ، مغمضة العينين ..)

عفاف : (وهى مطبقة الأجفان ، تقول لبهجت الناعم:) الساعه كام دلوأت ؟ !

بهجت الناعم : (وقد ألقى نظرة على ساعته) نص الليل . . !

شكيب : (صائحا ، بقدر ما تسعفه قوته) نص الليل . . ؟ يستحيل . . !

نبيل بك : (ينظر فى ساعته) نص الليل تمام . . يعني بأى لنا فى المخبأ ده تمانيه واربعين ساعه . . !

شكيب : مستحيل . . مستحيل . .

بهجت الناعم : أمال بأى لنا أدّ إيه يعنى ؟

شكيب : أول تمانيه واربعين يوم ، ولا أول تمانيه واربعين سنه (يفتح صدر قميصه بشدة ، ويروح على صدره) أنا حاسس إن الهوا بينأص شويه بشويه . . (يلهج) أف . . أف . .

فهيم الخشن : (بصوت ضعيف ، وقد أشار الى الشمعة) مش تطفوا الشمعه دى ؟ . . دى بتشارِكنا فى استهلاك الأكسجين يا خوانا . .

الفولى : (مذعوراً) إزاى تطفوا الشمعه . . حاتخلونا في العتمه . . ؟ !

بهجت الناعم : و يعنى هيّ فايدانا إيه ؟ اطفوها . . اطفوها . .

دهب افندى : لا ، لا . . (باستعطاف) آهي برضه مآنسانا ، ما تخلوناش نموت فى العتمه المُؤْبِضَه . . !

محاسن : (بمفردها تناجى نفسها فى غيبوبة) يلا يا حبيبي نمشى سوا فى السكه الخضرا الواسعة دى . . يلاّ نستحمى و نشرب من الميّه الصافيه . . أرّب الكاس علىّ . . تعالى لى يا حبيبي على مهلك . . !

شكيب : (بعيداً عنها) أنا حاتخنِء . . حاتخنء . . !

فهيم الخشن : يا اخوانّا ارحمونا واطفوا الشمعه دى . :

عفاف . (فى ابتهال) يا الله بأه يا ربي خلصنا من اللى احنا فيه . . كفايه عزاب . . !

نبيل بك : (وقد أُقبل على عميشة يستعطفه) إنت فيك البركه ، ومنك الخير . . أليك الطاهر . و نيتك الصافيه تخلي دعوتك مستجابه عند الله . . . ادعى لنا واطلب لنا الرحمه . . . !

(الجميع يقبلون على الشيخ عميشة ، يستصرخونه ليطلب لهم الشفاعة عند الله ، يناشدونه فى استعطاف حار أن يجيب طلبهم . الشيخ عميشة يصرخ طالبا طعاما ولا يعيرهم التفاتا . .)

(قشقوش وبهجت الناعم أقل حماسة من الآخرين .. عفاف لم تترك مكانها ، وهى دائما فى غيبوبتها تحلم . الأصوات تضعف رويدا . ضيوف المخبأ يتهالكون إعياء وضعفا على الأرض ، وهم يطلبون الهواء . الشمعة تنطفىء .. لا تسمع إلا أنفاس متقطعة ، تعم الظلمة المخبأ بعض الوقت . . بعد حين تسمع أصوات معاول من بعيد . . يتوضح الصوت . . ينهال التراب من سقف المخبأ . . صوت الحفر مسموع . . تصدر من الشيخ عميشة أصوات غريبة وكأنه فطن إلى حدوث أمر جديد . .)

بسبوسة : (للشيخ عميشة) مالك يا شيخ عميشه ؟ إستريح . . ما تئلئش نفسك . . ما فيش حاجه . . !

عفـاف : (تستفيق شيئا) بهجت .. بهجت .. منتش سامع ؟ (خائفة)

بهجت الناعم : (وهو فى غفوته) ألت لكم ماتئلئونيش ..

نبيل بك : (وهو فى سباته) أيوه ما تئلئونيش . . . كفايه زِعىء وَخوته بأى ... !!

عفاف : إيه ده ؟ إيه الكركبه دى، هو فى المخبأ عفاريت ؟!

دهب أفندى : (وقد أرهف سمعه) أنا سامع دَء ! !

(صائحا) يا نبيل بيه . . إنتَ فين ؟

(تسمع أصوات آدميين من الخارج مع أصوات المعاول . . التراب ينهال بشدة على وجه نبيل بك . . يرفع رأسه مذعورا . يدعك عينيه . يتلفت حوله . : تصيبه بعض الحجارة المتساقطة .. يهب واقفا وهو يترنح :)

إيه ده؟ إيه ده ؟ المخبأ بينهد علينا ... (يصيح) ما فيش حد ينْجِدْنا (يجرى هاربا ليحتمى فى ركن آمن . . .)

(الكل يستيقظون ، يجرون أنفسهم فى هرج ومرج ،

يتطلعون يمنة ويسرة . يقولون :) إيه اللي حصل ... ؟ إيه
اللى جري . . ؟

(ينهال التراب والحجارة بشدة ، وتنفتح ثغرة . نور
المصابيح من الخارج يبدد ظلام المخبأ . . .)

الفولى : (وقد نظر إلى فوق ، يصيح فى شـدة)
أدى احنا خلاص نجينا . . . خلاص نجينا ... (يسقط
مغشيا عليه)

(نبيل بك ودهب افنـدى وبسبوسـة وشـكيب
يصـيحون صباح الفرح . . . قشقوش يحدق فى الثغرة
ذاهلا وهو صامت . . . محاسن تفتح عينيها تحملق فى الثغرة
مبهوتة مفتوحة الفم لا تنبس . عفـاف تتلفت حولها فى
فى ذهول . . .)

الفولى : (يفيق من غشـيته ، يرفع رأسـه ، فيقابله
النور ، يصيح :) خلاص نجينا .. ! ..
(ولـكنه لا يكاد يتم الجملة ، حتى يقع مغشيا عليه ثانيا)

(نبيل بك ودهب افندى ، وفهيم الخشن ، وبهجت الناعم ، وبسبوسة ، يتطلعون إلى الثغرة ويصيحون :)

إحنا نجينا . . (يحتضن بعضهم بعضا ، وتشتد جلبتهم ولـكن سرعان مايضعف صوتهم وحركاتهم من الاعياء .
أحد رجال الاسعاف يهبط بحبل ، ومعه مشعل . يحمل الأطعمة وبعض المسعفات اللازمة . يتجمع حوله الناس)

رجل الاسعاف : (يوزع عليهم اللبن والخبز) خد .. وانت خد . . وانت راخر خد . .(وهو يتفحصهم) مافيش حد فيكم متعور ؟ (لاأحد يجيبه) يعني مافيش حد بيرد !؟ (كلهم منهمكون فى الاكل ، يقولون :) مافيش حد ، مافيش حد !

(بعض منهم يقول وفمه مملوء :) مافيش حد ! . . . مافيش حد . . . !

(يرى قشقوش قد انتحى ناحية بعيدة ، وجلس يأكل صامتا . الثغرة يظهر منها بعض رؤوس ينظرون إلى

ماوقع فى المخبأ . رجل الاسعاف يلحظ أن الفولى لا يتحرك فيسرع اليه يتفحصه. يعطيه منعشا. يبدأ يفيق ، يمسح عينيه)

الفولى : (صائحا) إحنا خلاص نجينا . (يعانق رجل الاسعاف بحرارة ،وهو يمسح عينيه ، يناوله رجل الاسعاف صحنه ، يأخذه الفولى بلهفة ، ويندفع يأكل وهو يغمغم) ماخلاص نجينا . .!!

(محاسن تغفو بعد الأكل تواً . .)

شكيب : (لمحاسن) الله ..! إنت حتنامى يا محاسن ؟ هو ده وأت نوم ؟! (يهزها) محاسن !؟ ..

(يعتريه الخمول ويتثاءب ، يدهمه النعاس)

(عفاف مازالت تلتفت حولها فى ذهول ، وترفع رأسها ، وتحدق فى الثغرة ،تستيقظ تدريجا من ذهولها)

عفاف : (تلتفت الى بهجت الناعم وتصرخ : إحنا نجينا مش كده ؟!

بهجت الناعم : نجينا . . نجينا والحمدلله . (يبسط لها ذراعيه ، فترتمى على صدره ، وهى تضحك وتبكى ، يحتضن كل منهما

صاحبه . بهجت الناعم يأتى لعفاف بصحنها يقول : مش تاكلى

عفاف : (تأخذ صحفتها،وتنظر فيها) طيب!طيب حاكل
(تندفع ضاحكة . .)

(رجل الاسعاف بينهم ، يعنى بأمرهم ، ويوزع عليهم الطعام . الفولى يفتل شاربه . عفاف تبدأ العناية بهندامها أثناء الاكل . .)

دهب أفندي: (وهو منحن على صحنه ، يلتهم طعامه وقد دنا من نبيل بك . .) مين كان يظن اننا حنخرج من الأبر ده ، ولسه فينا روح ؟ !

نبيل بك : (وقد جلس فى عظمة يأكل ، ووضع رجلا على رجل . . يقهقه) مين كان يظن . . إبعد شويه بالصحن بتاعك . ! ؟

فهيم الخشن : (لنبيل بك) أؤكد لك ياإكسلانس إنى مافأدتش الامل في النجاه لحظه واحده . .

نبيل بك : وده كان شعورى بالضبط . . !

(شكيب ومحاسن يستيقظان من غفوتهما . يتمطيان

ينظر أحدهما إلى الاخر ..)

شكيب : (لمحاسن) حمدالله على السلامةبامحاسن.. إشال الـكابوس عننا ، ورجعنا للدنيا تانى . . !

محاسن : (تنظر اليه ، تبتسم ابتسامة يشوبها الحزن) صحيح رجعنا الدنيا . . (تضع الصحن جانبا لتمسح فمها (شكيب يمسك يديها ويهزهما، تخلص يديها منه فى صمت ثم تتناول صحنها ثانياً وتأكل فى بطء . شكيب بجانبها يكلمها فى حماس وهى تجيبه فى سكون ، وعيناهالا تفارقان الصحن . يقوم شكيب ليكلم الاخرين ، ثم يعود إليها وهكذا . .)

بهجت الناعم : (لعفاف) عجبتك الرحله دى ؟

عفاف : (وقد انهمكت تزين نفسها) رحلة إيه ؟

بهجت الناعم : رحلتنا إلى العالم التاني ... !

عفاف : (تحدق فيه لحظة، صامتة، تغمغم:العالم التانى؟ تطلق ضحكة فجائية) آه ... دى كانت رحلة لطيفة أوى ... !!

نبيل بك : (وهو يمسح شاربه مسحة أرستقراطيــة)

أؤكد لك يادهب أفندى إنى مافأدئش الأمل ولالحظه واحده كنت بتفرج على اللى بيحصل حواليه زى اللى بيتفرج على رواية لطيفة !

دهب أفندى : روايه لطيفه ؟ أبوه دى كانت لطيفه خالص مفيش كده ... !

فهيم الحشن : (لنبيل بك) أعصاب دهب أفندى ماتقدرش تستحمل المغامرات اللى زى دى ...

دهب أفندى : المهم إننا نجينا والسلام ...

بسبوسة :(وقد سمعت قول دهب أفندى) نجينا ببركة عم الشيخ عميشه ... ربنا يخليه لنا هو اللى حفظنا وصاننا ...

فهيم الحشن :(وقد التفت اليها بترفع . يندفع مقهقها وهو يقول :) بركة الشيخ عميشه ؟ !! (ينظر إلى نبيل بك)

نبيل بك : (يقهقه سخرية) بركة الشيخ عميشه!

(الشيخ عميشة وقد ألهم نصيبه ، يقصد إلى الفولى يتطلع فيما بقى من طعامه)

الفولى : (يرفع بصره ، ويحدج الشيخ ، وهو يقول

فى حدة :) ُكلني انا راخر . . ! مش كده ! ؟

(الشيخ عميشة يرتاع ويعود إلى مكانه ... الفولى يفتل شاربه)

بسبوسة : (لرجل الاسعاف ، وقد اقترب منها ليتفحصها ..،) ياترى يابنى ما شفتش الواد فتوه ؟! الواد فتـ ..
(ترى الفولى يتطلع إليها ويحدجها بنظرة جافة) الواد ابن بنتى تاه منى ع الرصيف ، مالقيتهوش ؟!

رجل الاسعاف : (بلهجة سخرية) ابن بنتك ؟ هو بس؟! ما تسألنيش كمان عن أبوك وامك ؟ !

محاسن : (وهى تتطلع الى الثغرة ، وبجانبها شكيب) يكونش بابا وماما فى الناس دول ؟ !

شكيب : بابا وماما ؟ ! (يرنو الى الثغرة) ما أظنش . . ما أظنش . . (محاسن تشهق بالبكاء دفعة واحدة، وتخفى وجهها فى منديلها . شكيب يقول :) إيه اللي حصل ؟ !
(يريد أن يحوطها بذراعه)

محاسن : سيبنى . . ألت لك سيبنى . . !

دهب افندى : (وقد رفع رأسه أخيراً عن صحنه . يلتفت حوله باحثاً عن شخص . أخيراً يقع بصره على قشقوش..) آه . . انت هناك ؟! (ينظر الى رجل الاسعاف) فلوسى يا حضرة فلوسى . . أنا اتنهبت ، رجعوا لى فلوسى ، (رجل الاسعاف يتساءل . دهب افندى يشير الى قشقوش) هو اللى نهبنا . . هو اللى سرأنا . .

رجل الاسعاف : أنا دلوأت جاى عشان اسعفكم . . والحكايات دى بعدين . . !

دهب أفندى : (يتشبث برجل الاسعاف) ده باع لنا السيمطه بميت إرش ! تسدأ . . ؟ !

رجل الاسعاف : بتئول إيه ؟

دهب أفندى : أحلف لك بدينى وأيمانى أنه باعها لنا بميت إرش ما ينأصوش مليم واحد . . ! !

رجل الاسعاف : (يضحك ملء شدقيه) السميطه بجنيه ؟ جنيه ؟ !

(همهمة وضحك من الناس الملتفين حول الثغرة ، رجل

الاسعاف يقول لقشقوش)

صحيح بعت لهم السميطه بميت إرش ؟

(قشقوش يرفع بصره فى رجل الاسعاف ولا يتكلم .

رجل الاسـعاف يوجه كلامه إلى الجميع ....) وازاى فتوه ينهبكم بالشكل الفظيع ده . . ؟

دهب أفندى : لازم يرجّع لكل واحد حؤه .. هوّ ما فيش حكومه ؟ !

شكيب : أنا مع دهب أفندى في الطلب ده !

دهب أفندى : (متحمسـا ، ومخاطبا الآخرين :) واتتو ؟ رأيكم إيه ؟ ما تتكلموا . . ؟ !

فهيم الخشن : (متعاظما) الواد ده جرت منـه حاجات ماهياش لايئه ، ولازم يتأدب عليها . ولكن معلهش ، الحكايه بسيطه ، بعدين نبأى نشوف لما نطلع من هنا . .

دهب أفنـدى : أنا بئول ع الفلوس اللى نهبها مننا . . . حتسكتوا عليها ؟ !

نبيل بك : (راغبا فى إخفاء الأمر أمام رجل الاسعاف) دى شوية أروش اديناها له عشان أدّم لنا بعض خدمات . . .

دهب أفندى : (وهو يصيح ، وقد هجم على قشقوش :)
مستحيل أخرج من هنا أبل الولد ده ما يرجع لى الفلوس
الفولى : (وقد تداخل بينهما ، لدهب افندى)
تقدر تطلب فلوسك بعد ما نخرج من هنا ، إذا كان لك عنده
فلوس صحيح . . !
دهب افندى : إذا كان لىّ عنده فلوس ؟ هوّ مش خد
منك انت راخر . . ؟ !
الفولى دهب أفندى : (بغلظة) أنا مسافر ؟ فشر ! ياخد منى
فلوس ؟ ! . . يقدر ؟ دانا كنت سيحت دمه ، وعلأته زى
الدبيحه . . دهده ! . . ياخى دهده ! . .
(دهب أفندى يتراجع)
رجل الاسعاف : تقدروا تشوفوا المسألة دى فى التمن . .
الفولى : أبوه نروح التمن . . الحكومة لا هي أبو ده ،
ولا هي أبو ده . . التمن يعرف خلاصه ، ويشوف إجراءاته
(يميل جانبا ويقول لقشقوش هامسا فى أمر :) هات
يا واد . . هات . . !
(ينتحى بقشقوش فى ركن ويمد يده فى جيبه ،
ويأخذ كل ما معه ، ثم يدفعه فى جنبه ، يتلقى قشقوش
الدفعة بالصمت)

رجل الاسعاف : (يوجه كلامه للجميع ، وقد هيأ الحبل على شكل مقعد . . .) دلوأت يلا استعدوا للطلوع . . واحد . . واحد . . !

(يتجمعون عليه ويقولون :)

يلا ! يلا . . . !

رجل الاسعاف : ألت واحد واحد . . الستات أيله . . الجنس اللطيف يتئدم . . !

(يهبط فى هذه اللحظة من الثغرة علي الحبل « البهي أفندى » جيبه مملوء برزم الأوراق والصحف ، يحمل معه آلة تصوير . يتقدم من الجميع وهو ينهج :)

البهى أفندى : أنا سمعت دلوأت بالحادث العجيب اللى جرى لكم ، جيت لكم فوراً عشان أعمل معا كم حديث لجرنال « الاستقلال » وانشر لكم صوركم . . أنا أقدم لكم نفسى يا حضرات . سامي البهى مراسل جريدة الاستقلال ، وأنا لى الشرف إني أكون أول جرناليست جه المخبأ بعد فتحه ، وأكلم مع أبطاله اللي اندفنوا أحياء ، وطلعوا بالسلامه . .

رجل الاسعاف : (للبهى افندي) دلوأت لازم يخرجوا

من المخبأ ، إذا كنت عاوز منهم حاجه تآبلهم بره ...

البهي أفندى : بَرّه ؟ إزّاى ؟ دنا عاوز آخد صورهم وهمّ هنا . . ولا بد أسمع كلامهم وهمّ فى المكان العجيب ده ، لسه متأثرين بالحاله اللي حصلت لهم ، حالة دفنهم بالحيا . .

رجل الاسعاف : يا أستاذ إن . .

البهى أفندى : (مقاطعا) لكن إذا خرجوا مش حيكون للصوره أى قيمه فنيه صحفيه . . وكمان كلامهم ما حيباش فيه الطرافه المطلوبه . . فمن فضلك ما تعطلش علىّ مهمتى زى ما أنا فاهمها بصفتى جرناليست . .!

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف يتئدم . . الجنس اللطيف أيلا . . . ! !

(البهى أفندى ينهمك فى إعداد آلة التصوير . . .)

شكيب : (لمحاسن) يلاّ . . يلاّ . . حنخرج !

محاسن : (وقد قامت مدفوعة بشكيب ، تقول فى خوف وجزع:) بس بابا . . وماما !

شكيب : لازم يكونوا مستنينا فى البيت ، ويمكن يكونوا عرفوا اننا هنا ، وجم بالعربية ياخ بلونا . .

محاسن : (تغمغم جزعة) آه يا ربي . . . !

شكيب : إيه ؟
رجل الاسعاف : الجنس اللطيف أبلا ...
(محاسن متلكئة . عفاف منهمكة فى تزيين نفسها ...)
فهيم الخشن : (لنبيل بك) ترضي سعادتك تترسم فى الحته دى ... ؟
نبيل بك : لا ... لا ... ! ؟
فهيم الخشن : وأنا راخر رأيى كده ! !
نبيل بك : (فى احتقار) حؤهم يوزعوا الراجل المصوراتى ده . . .
دهب افندى : بيئول إنه جرناليست ...
نبيل بك : على كل حال أنا ماعنديش وأت أ آبل فيه صحفيين . . . !
فهيم الخشن : ولا أنا كمان ...
البهي افندي : (وقد أعد آلة التصوير) اتصفوا كده : لازم يظهر شكل المخبأ . . .
(القولى أول شخص يقف أمام آلة التصوير ، وقد فتل شاربه ، وأمسك عصاه الغليظة ، كأنه فارس مغوار . . .)

الفولى : يلا يا سيدى ... تعال ارسم بأى ...

رجل الاسعاف : (يصيح) الجنس اللطيف هو اللى يتقدم . .

بهجت الناعم: (لعفاف) الراجل حسه اتنبح من الزعيء بينادى ع الجنس اللطيف . . يلاّ . .

عفاف : أيوه ، يلاّ . .

(تعطيه المرآة ، فيمسكها لها . هى منهمكة فى الزينة . .)

(البهى افندى يمر على الموجودين ليجمعهم أمام آلة التصوير . يقع بصره على عفاف . .)

البهى أفندى: (مهللا لعفاف) الآنسه عفاف؟ الآنسه عفاف نفسها ؟ . . عايشه ؟ دا من حظ الفن انك رجعتى له . . !

عفاف : (وهى مازالت منهمكة فى الزينة وبهجت الناعم أمامها بالمرآة) انتو افتكرتونى مت ؟! .

البهى افندى : دى الاشاعه ملت الكازينو امبارح والكل اعتادوا انك لاسمح الله من ضحايا الغاره . . والى أكد الحكايه انهم لقوا منديلك بين الانقاض .

عفاف : (وقد نظرت اليه) منديلى تحت الانآض ؟

يمكن ! (تمنحه يدها فيقبلها بحرارة) والكازينو اشتغل امبارح ؟

البهى أفندى : زى العاده . طبعا تحت ضغط الجمهور !

عفاف : (متعجبة) والاستعراض ؟ مين اللي آم يدورى فيه ؟

البهي أفندى : الآنسه بيى كتكوت . .

عفاف : (مستهجنة) بيى كتكوت ؟ حأه ! ! ياما احسن ما اختاروا . . يعنى مالئوش غيرها ؟ !

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف أبلا !

بهجت الناعم : (لرجل الاسعاف) لحظه واحده

نبيل بك:(صائحاً) نظام فاسد . .

(يخرج ساعته وينظر فيها)

دول مستنيني فى النادى دلوأت . . !

شكيب : (لمحاسن) ليه ماتتأدميش وتستعدى للخروج بأه . . ؟

محاسن : (متلكئة، ومتضايقة من قوله) أنا مستعده ولكن انت مابتعملش حاجه عشانى . .انت مش شايف الزحمه

دى كلها ؟ . ازاي حامشى لحد الحبل ؟

شكيب : (ينظر الى الطريق فيجده خاليا) الزحمه ؟ فين هى دى ؟

محاسن : يعنى حضرتك مش عاوز توسع لى الطرىء ؟ مرسي . .

(تعود أدراجها الى مكانها الاول)

شكيب .(يلحق بها) هوّ ده وأت العناد يامحاسن ؟ !

محاسن : خلاص . . مليكش دعوه بى .مرسي !. اناعنيده وأخلائي وحشه كان !

شكيب : اناما ألتلكيش كده . .

(يقبل عليهـا)

محاسن : (تدفعه) سيبنى . . سيبنى من فضلك . . ! !

الفولى : (وهو واقف أمام آلة التصوير ، يفتل شاربه يخاطب البهى افندى :) أنا مستعد . . تعال ارسم !

بسبوسة : (تقف بجواره ، وهى تصلح هندامها وترتب شعرها) أد احنا كلنا استعدينا هو . .

الفولى : (وقد رماها بنظرة احتقار قاسية) ما تثفيش جنبى . . إبعدى شويه . . !

بسبوسة : (وهى تبتعد قليلا) حاضر يابنى . .

عفاف : (للبهى افندى وهى ساخرة) أظن الاستعراض بتاع امبارح صادف نجاح باهر بالآنسه بيبى كتكوت . . !

البهى افندى : (متملقاً) ياسلام ! . . صادف الفشل اللي مستنيه . . ولكن جرت حادثه غريبه أوى . .

بهجت الناعم : حادثة إيه ؟

البهى افندى : أرْب ما ينتهى الفصل التانى اتأدم الوجيه توحه المنياوى ، وأدّم للآنسة بيبي كتكوت صُحبة ورد بُجوّاها عُئد غالى أوي . . !

عفاف : توحه المنياوى ؟ الدّون !.. (تغمغم) همّ بيتاسموا ف ميراسى وانا لسّه حيّه ؟ ! (صائحة) حورّيهم ! . . . (تسرع إلى جهة الحبل ، تقول لرجل الاسعاف :) يلاّ طلعنى بأه . . !

(رجل الاسعاف يجلسها على المقعد الذى هيأه ...)

البهي افندى : (وقد أمسك بالحبل يمنعها من الصعود) إيه ؟ حتخرجى أبل ماأُخد صورتك . : ؟

عفاف : سيبنى . . مافيش عندى وأت !

البهي افندى : لحظه واحده . . وحياة أبوكي . . إنت عاوزه تخربي بيتى ؟ . . هيّ دى فرصه لها أخت ؟ !

رجل الاسعاف : (للبهي افندى) سيب الحبل ! . .

البهى افندى : (لعفاف) أهو كده بوظ عال خالص ..!

رجل الاسعاف : ألت لك سيب الحبل . .

البهي أفندى : (لرجل الاسعاف) يا حضرة سيبنى . . أنا بأدّي واجب !

رجل الاسعاف : واجب ؟ أنا مليش شأن بالواجب بتاعك ده . . !

(يمسك به يحاول إبعاده)

البهي افندى : (وقد احتد) بئول لك سيبني أحسن بعدين!

رجل الاسعاف : بعدين إيه ، وأبلين إيه ؟ . .

الفولى : (بغلظة لرجل الاسعاف) ما تسيب الراجل لما يرسمنا . .

رجل الاسعاف : (للفولى) خليك ف نفسك ، مَـلكش دعوه بغيرك . . !

الفولى : (وقد أمسك بخناق رجل الاسعاف)
لأ . . لأ . . أنا ليّه دعوه ونص . . وانت باين عليك دُغُف
ما عندكش زوء ولا إنسانيه . .

رجل الاسعاف : (يمسك به) دُغُف ؟ أنا دغف ؟ طيب
خدْ (يضرب به)

(الفولى ورجل الاسعاف يتضاربان . بسبوسة تصوت . .
هرج ومرج فى المخبأ . . اثنان من رجال الشرطة يهبطان
المخبأ على الحبل . .)

(فى هذه اللحظة تطلق صفارات الانذار بحدوث غارة
جوية جديدة . . الكل يبهتون . . ينظرون الى الثغرة . .
يتصايحون)

الجميع : (وقد هجموا على الحبل يريدون التعلق به
للخروج) إلحئونا . . إلحئونا . . !

(الحبل ينقطع ، يقع الناس بعضهم على بعض . .
صفارات الانذار تدوى . . بعد لحظة تسمع طلقات

المدافع . .الثغرة يهجرها من كانوا حولها . بعض حجارة وأتربة تنهال من الثغرة . .)

(فى هذا الوقت نرى قشقوش قد توسط المخبأ ، ووضع يديه فى خاصرته ، وانطلق يقهقه ! . .)

ستار الختـــام



المطبوع للمؤلف : ا — فى العربية

الوثبة الأولى
الحاج شلبى
أبو على عامل أرتيست
الأطلال
الشيخ عفا الله
قلب غانية
فرعون الصغير
نداء المجهول (من منشورات دارالمكشوف ببيروت)
مكتوب على الجبين
نشوء القصة وتطورها
ثلاث مسرحيات : الصعلوك . أبو شوشه . الموكب (باللغة العامية)
عروس النيل : مسرحية غنائية (باللغة العامية)
المخبأ رقم ١٣ : مسرحية ذات ثلاثة فصول (باللغة العامية)

ب — في الفرنسية : غراميات سامى

Lcs Amours de Sami
Lee ecrivains Contemporains 26 Rue des Tourneiles
Paris 1 Ve.

حـ — في الألمانية : مجموعة قصص (اختارها وترجمها المستشرق السويسرى الدكتور ويدمار)

Mahmùd Taimùr
von Dr. G. Widmer
Arther Collignon, Buch handlung fur Kunst
ùnd Wissenschaft G. m. b. H. - Berlin N W 7

تحت الطبع للمؤلف :

عوالى

مسرحية ذات ثلاثة فصول

قال الراوى

نخبة من القصص للنشء والأسرة

بنت الشيطان

وقصص أخرى